مركز أمية
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

الثورة السورية
محرقة حزب اللّه

د. أنـــور مـــالـــك

د. فـــادي شـــامية

د. محمد علي الأحمد

علـــي الأمـــين

علي حسين باكير

مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية

www.umayya.org

الثورة السورية

محرقة "حزب اللّه"

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٥/٧/٣٢٢٥)

دار عمار للنشر والتوزيع
عمّان - ساحة الجامع الحسيني - شوق البتراء - عمارة الحجّيري
تلفاكس ٤٦٥٢٤٣٧ - ص.ب ٩٢١٦٩١ عمّان ١١١٩٢ الأردن
E-mail: dar_ammar@hotmail.com

مركز أمية
للبحوث والدراسات الإستراتيجية
Umayya center for research & strategic studies

الثورة السورية
محرقة "حزب اللّه"

د. أنـــور مالـــك
د. فـــادي شـــامية
د. محمد علي الأحمد
علـــي الأمـــين
علي حسين باكير

دار عمار

المقدمة

عبد الله الطنطاوي

ما أسهل خديعة الشعوب العربية والإسلامية عامة، والشعب السوري خاصة، فما إنْ يزعم دَعِيٌّ أنه يسعى لتحرير فلسطين، وإعلاء راية العروبة والإسلام، حتى يلتف حوله الشعب، ويهتف له، مأخوذاً بالدعاية التي ينفق عليها الدعيّ من حُرِّ مال الشعب بسخاء، حسب خطة مدروسة، وضعها له من جاء به من الأغراب الطامعين بتلك الشعوب، وبخيراتها، ومن ذوي الأجندات المشبوهة.

هذا ما فعله الانقلابيون في سورية عامة، وحافظ أسد خاصة، وابنه من بعده، وهذا ما فعله حسن نصر الله، ظَهيرُهما، وعملت وسائل الإعلام عملها في تلميع حزبه الإيراني منشأً وتوجهاً، اللبناني أرضاً، حتى بلغ شأواً لا يستطيع ولا يجرؤ أحد أن يَمسَّهُ بملاحظة أو نقد.

ثم جاءت الثورة السورية في الثامن عشر من آذار ٢٠١١ لتفضح المسمى (حزب الله) وزعيمه حسن، وكانت فضيحة مدوية، كشفت المستور عن وجهه الطائفي المقيت، عبر اصطفافه الطائفي إلى جانب رصيفه وشقيق روحه بشار، وإذا هما وجهان لعملة إيرانية فارسية شعوبية حاقدة على العروبة والإسلام، مثل أجدادهما من المجوس والقرامطة والحشاشين، بل تجاوزوهم جميعاً بجرائمهم المُوثَّقة صوتاً وصورة، شكلاً ومضموناً.

ارتكبوا مجازر بمئات الألوف من الشعب العربي، من فلسطينيين وسوريين ولبنانيين وعراقيين، وسوف تنكشف المخبّآت عن أهوالٍ غير مسبوقة لم يرتكبها جنكيز ولا هولاكو ولا حسن الصّباح، ولا هتلر وموسوليني، ولا حتى ستالين – المثل الأعلى عند رفعت وأخيه وابن أخيه وأعوانهم – ولا مثل طغاة العصر الحديث.

قال لي الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، في مقابلة إذاعية مسجلة، أذعناها من إذاعة التحالف الوطني لتحرير سورية – إذاعة بغداد – وبحضور العقيد هواري (أبو طارق) عام ١٩٨٥م – :

"إن ما قتله حافظ أسد من الفلسطينيين، أضعاف ما قتله الصهاينة". وسَلُوا المقاومةَ الفلسطينية واللبنانية ما فعل ويفعل (حزب الله) بالمقاومين الوطنيين الأحرار، وليس منهم وفيهم من (حزب الله) و (حركة أمل) مَنْ تثق بمزاعمه في المقاومة والممانعة، بعد الذي فعلوه في الجنوب والشمال والشرق والغرب من لبنان، وسلوهم عن مسرحياتهم مع الكيان الإسرائيلي، وادّعائهم التحرير.. سلوهم قبل أن يقتلوهم..

والآن.. قد سجّل التاريخ الذي لا يرحم، أن ما قتله بشار وحزب الله، وملالي قُمّ وجنرالات طهران و(ميليشيات قوات بدر، وفيلق القدس، وعصابات أبي الفضل العباس وعصائب الحق العراقية) يستعصي على الحصر، وأحقادهم على العروبة والإسلام في كل مكان وزمان، أحقاد تاريخية دفينة، ما هدأت في صدورهم يوماً.

ورحم الله أستاذنا داعية العروبة والإسلام الأستاذ الكبير محب الدين الخطيب الذي كان يقول لجلسائه: "إن كل ما أصاب المسلمين عبر التاريخ، كان وراءه اليهود، أو المجوس، أو كلاهما".

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا من تأليف أربعة باحثين ومفكرين سياسيين وإعلاميين مشهود لهم بالموضوعية والصدق فيما كتبوا، وأبحاثهم هنا وفي كتاب (المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية) الذي صدر عن "مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية" شاهد على ما نقول. ونقول لأعداء العروبة والإسلام في إيران والعراق وسورية ولبنان من السائرين في ركاب (الولي الفقيه):

﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾

* * *

هذا ما كتبناه مقدمة للطبعة الأولى من هذا الكتاب...

ونزيد في هذه الطبعة ، بالتنويه إلى الإضافة النوعية على يد الكاتب ورجل الحقوق والمراقب الدولي الأستاذ الدكتور أنور مالك . ومَنْ من الناس ، مَنْ من الأحرار والأشرار معاً ، مَنْ لا يعرف أنور مالك....

الأحرار عرفوه بصدقه ونزاهته ومتابعته في تقصيه للحقائق ، حتى أشاد به ودعا له أحرار سورية المكافحة ، وغيرهم من أحرار في هذه الدنيا الواسعة.

وعرفه الأشرار ، فحقدوا عليه ، وحاولوا تشويه سمعته ، ولكن هيهات ، وبلغ بهم الحقد أن يحاولوا اغتياله أكثر من مرة ، في سوريا ، وفي الجزائر ، وربما في غيرهما.

وجاءت التوطئة التي كتبها الأستاذ أنور لهذه الطبعة ، لتكون من روائع ما كتبه الكاتبون في هذا الموضوع.

وفي هذه الطبعة أضاف الكاتب الصحفي اللامع الدكتور فادي شامية، إضافات مهمة سوف يكون لها مكانها في كشف العصابة الأسدية وتوابعها البائسة التعيسة، في لبنان، وفي غير لبنان، فقد كشف المخبوء من شعوبيتهم وجرائمهم الشنيعة، والذي لم يكشف الستار عنه، أضعاف أضعاف ما جاء في هذا الكتاب القيم.

بقي أن نقول :

كان عنوان الكتاب : هل الثورة السورية محرقة حزب الله ؟

وصار في الطبعة الثانية : الثورة السورية محرقة حزب الله ، لماذا ؟

لأن الأشهر القليلة بين الطبعتين ، حملت الجواب بآلاف قتلى وجرحى الحزب المأفون زعيمه الذي أورده موارد المهالك ، بزجه في المحرقة السورية ، بعد أن سماه ظلماً وافتئاتاً بهذه التسمية التي يرفضها واقعه الغاشم المحمل بالجرائم والآثام التي يأباها الإسلام وتعاليمه السمحة.

والله غالب على أمره ، وهو المستعان على القوم الظالمين.

أكاذيب كبرى لزعيم "حزب الله" في لبنان

د. أنور مالك
كاتب وباحث
ومراقب دولي لحقوق الإنسان

بكل ألم وحسرة صار الكذب في السياسة عملاً مباحاً وحلالاً، بل يفرضه الساسة على أنفسهم وعلى غيرهم في أغلب الأحيان، وهذا ما يتنافى مع كل القيم الأخلاقية للإنسان عموماً وللمسلمين بصفة أخص.

أما لدى الشيعة في إيران وغيرها من دول العالم، فإن الكذب هو عقيدة دينية تأتي تحت عنوان "التقية" التي "من لا تقية له لا دين له". لذلك فإن أكاذيب إيران وأتباعها لا تحصى ولا تعد، وإن كانت تمثل ثلاثة أعشار دينهم ففي واقعهم هي كل شيء.

كذَبَ حسن نصر الله كثيراً جداً، ولا يزال يكذب على اللبنانيين والشعوب العربية والإسلامية التي انخدعت ببطولاته الكرتونية ووطنيته المزيفة، وشعاراته البراقة التي يتغنى بها حزبه الفارسي الإيراني في قلب العاصمة العربية بيروت.

لقد بحثت في تاريخ حسن نصر الله ووجدت أنه يتنفّس الكذب أكثر من الهواء، ويكذب على الناس أكثر مما يشرب الماء، ومن فرط هول الأكاذيب التي أغرق فيها لبنان والعالم العربي والإسلامي، صرت أبحث عن الصدق في تاريخ نصر الله علّني أجد ما يمكن أن يحسب على أصابع اليد الواحدة.

لو أردنا أن نحصي كل أكاذيب حسن نصر الله سواء في خطاباته أو قيادته لتنظيم "حزب الله"، أو ممارساته الدينية والسياسية والمسلحة، ما كفتنا المجلدات لحصرها، ولكن باختصار شديد نتعرض إلى أهم وأخطر ما كذب فيه حسن نصر الله، وبكل أسف أن هذا المعمّم الشيعي لا يزال يكذب ويعلم أنه يكذب والناس بدورهم يعلمون مدى كذبه.

انتصار وهمي في حروب مشبوهة

كذبة كبيرة في مسلسل الكذب الذي يمارسه حسن نصر الله، وهو التسويق لحرب يوليو/ تموز ٢٠٠٦ على أنها انتصار كبير حققته المقاومة اللبنانية على العدو الصهيوني في عدوان شرس على لبنان.

هذا غير صحيح بالمرّة، بل إن تلك الحرب هي هزيمة كبرى ونكراء مني بها لبنان، ولكنها في المقابل قدمت خدمات جليلة للجمهورية الإيرانية الفارسية. وإن كان حسن نصر الله يقصد أن النصر كان حليف الولي الفقيه في طهران فيما يخص تجاوزها لضغوطات دولية في ذلك الحين، فهذا صحيح، وهذه من الحالات النادرة التي صدق فيها. أما دون ذلك فيبقى مجرّد كذب للأسف صدقه بعض اللبنانيين ووجدت فضائيات عالمية سوّقت له.

لقد أدّت تلك الحرب إلى صدور قرار ١٧٠١ لمجلس الأمن الذي فرض على الجيش الإسرائيلي أن ينسحب للخط الأزرق وتنسحب قوات "حزب الله" إلى شمالي نهر الليطاني، وتنتشر قوات الجيش اللبناني في المنطقة، كما يتمركز بين الطرفين ١٥٠٠٠ جندي من قوات حفظ السلام "اليونيفيل".

من ناحية الخسائر لا توجد أرقام حقيقية عن قتلى تنظيم "حزب الله"، وإن كان عدد قتلى الحرب نحو ١٢٠٠ شخص بينهم ٥٠٠ عسكري حسب بعض التسريبات، والجرحى قارب ٤٢٠٠ جريح، فضلاً عن البنى التحتية والدمار الذي حلّ بالبلد. وإن كان معيار الانتصار في الحروب لا يقاس بالخسائر المادية والبشرية بقدر ما يقاس بالنتائج المحقّقة، وكل ما تحصلت عليه "إسرائيل" جراء حرب تموز/ يوليو ٢٠٠٦ يؤكد أنها انتصرت انتصاراً باهراً وحققت كل ما كانت تصبو إليه.

لكن قد يسأل القراء عن سبب ترويج الصهاينة للهزيمة في حروب ينتصرون فيها؟

نؤكد أن الترويج للهزيمة هو ديدن اليهود عبر التاريخ، فقد أنقذهم الله من طاغية ذلك العصر، فرعون، ورغم ذلك رفضوا دخول القرية لأن فيها قوماً جبارين. وهو ما يثبت أن عقدة الخوف صارت عقيدة لدى اليهود منذ آلاف السنين.

كما أن السياسة الإسرائيلية دائما تستثمر في التهديدات والمخاطر الخارجية على الوجود اليهودي من أجل كسب الدعم الدولي فقط، وفي هذا السياق نذكر مثلاً أن جوناثان غولدبرغ رئيس تحرير صحيفة (ذي فورورارد) اليهودية قال: "وحدة الرأي العام اليهودي والأمريكي في دعمه إسرائيل ناجمة عن المحرقة، وعن فكرة أن إسرائيل من دون دعم تواجه خطر الموت".

كما أن الجنرال بيليد، وهو من ضباط أركان إسرائيل، قال: "لم يكن هناك إنسان يجرؤ أو يمكنه أن يضع وجود إسرائيل موضع بحث"، ولكنهم بالرغم من كل ذلك واصلوا – حسب بيليد طبعاً- "تغذية الشعور بالنقص كما لو كنّا شعباً ضعيفاً صغيراً يعيش في قلقٍ دائمٍ وخوف من الإبادة كل لحظة".

لقد كذب حسن نصر الله على اللبنانيين لما أوهمهم بأن المقاومة انتصرت، وهي عكس ذلك تماماً؛ فالذي انتصر في تلك الحرب هي إيران فقط التي تمكنت من رفع الضغط الدولي عليها على خلفية مشروعها النووي. وانتصرت "إسرائيل" التي حققت ما تريده من خلال حماية حدودها عبر قوات أممية على غرار جبهة الجولان. والخاسر الأكبر هو لبنان الذي فقد أبناءه وتدمرت قراه في حرب لا ناقة له ولا جمل فيها، ولا يزال رهينة مليشيات "حزب الله" التي تتحرك وفق إملاءات ملالي إيران فقط.

نجل نصر الله قتل في حانة وحوّله إلى شهيد

كذبة أخرى تورط فيها حسن نصر الله، الذي سوّق لأتباعه والعالم الإسلامي على أنه فقد ابنه هادي في معركة مع الصهاينة، وراح الصفويون يتباهون بـ"زعيم عربي" قدم فلذّة كبده في المقاومة، على عكس ما عليه شأن أبناء بقية زعماء العرب الذين يرسلونهم لكبرى عواصم العالم للتسوّق والدراسة والأعمال وممارسة أشياء أخرى، على حساب أموال الشعوب والخزائن العامة لأوطانهم.

لا أحد كان يشكّ يوماً أن هادي حسن نصر الله لم يستشهد في معركة كما ادعى "حزب الله"، وأن مقتله كان في ملهى ليلى بسبب فتاة تدعى "بتول"، حيث تمّ طعنه من طرف أحد أبناء قادة تنظيم "حزب الله". هذه الحقيقة صادمة بالفعل ومفاجئة للكثيرين، حيث أن قنوات غربية أظهرت صور جثة نجل حسن نصر الله وهي مرمية على الأرض، وهذه الجثة تسلمها التنظيم في إطار عملية تبادل مع "إسرائيل".

أسرار ما حدث هي في جعبة حسن نصر الله والمغتال عماد مغنية وبعض قادة "حزب الله" في لبنان وإيران، وتفاصيل القضية تبقى مجهولة لحدّ الآن على الأقل، خصوصاً ما يتعلق بطريقة نقل الجثة إلى الجنوب، وكيف وجدت في مسرح المعركة إن كانت تلك الصور هي من أرض المعركة فعلاً، وهل المخابرات الإسرائيلية متورطة في مساعدة حسن نصر الله على كذبته أم أن الجيش الصهيوني وجد الجثة بعد نهاية "معركة" ولا يتحمّل المسؤولية عما جرى؟

وثيقة مسرّبة من جهاز الأمن الخارجي لمخابرات بشار الأسد منشورة في موقع "الخليج أونلاين"، تقول بخصوص فضيحة مقتل نجل نصر الله:

"في أواخر شهر أغسطس ١٩٩٧ وقعت حادثة اشتباك بين عدة أشخاص لا يتجاوز عددهم العشرة من أبناء شخصيات بارزة في المقاومة اللبنانية، حول فتاة تدعى بتول كانت برفقة أحدهم في ملهى ليلي بالعاصمة اللبنانية بيروت لا يرتاده عامة الناس. وأدى ذلك إلى طعنات قاتلة بسكين في صدر وبطن الشاب المرافق للفتاة المسمى هادي، والذي لا يتجاوز عمره ١٨ عاماً. كما أصيب آخرون إصابات متفاوتة الخطورة.

وحسب المعلومات المتوفرة أن الجاني باستعمال الخنجر هو نجل قيادي في حزب الله، كما يوجد من بينهم نجل رئيس البرلمان اللبناني نبيه برّي. أما المجني عليه الذي كانت حالته حرجة للغاية هو هادي نجل الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله وآخر يدعى هيثم مغنية الذي كان بدوره في حالة صعبة بعد إصابته بطعنة في عنقه.

من جهة أخرى أفادت محطتنا أنه تمّ التكتم على الحادثة بأمر من الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، ونقل الضحية هادي حسن نصر الله في سرية تامة إلى الضاحية الجنوبية. ليعلن بعد حوالي أسبوعين أن هادي نصر الله استشهد في معركة جبل الرفيع بعد مواجهات مع قوات الاحتلال الصهيوني".

الكلام واضح في وثيقة لجهاز مخابرات بشار الأسد الذي يوالي "حزب الله"، فلو كانت الوثيقة من طرف يعادي نصر الله لشككنا في المعلومات، ولكن أن تأتي من حليف فهذا يضع الكثير من علامات الاستفهام على قصة "استشهاد" نجل حسن نصر الله الذي كان على موعد زفافه من بنت تدعى بتول، حسب الرواية التي سوق لها الحزب.

عندما تحدثت عن الوثيقة في برنامج تلفزيوني على قناة "وصال" الفضائية ثم نشرت على الخليج أونلاين حصرياً، تحدّث الكثيرون عن القضية، ودارت العديد من الأسئلة حول ما حدث بالضبط، وطرحت عدة سيناريوهات منها أن حسن نصر الله أمر بنقل جثمان نجله إلى مكان، وبعدها قامت قوات من "حزب الله" بالهجوم على الجيش الصهيوني والذي ردّ على المهاجمين في معركة حامية الوطيس، ثم انسحبت قوات الحزب وتركت جثث لعناصر سقطوا في تلك المعركة وكانت بينها جثة هادي حسن نصر الله. وتوجد وثيقة تتحدث عن أن حسن نصر الله أمر عماد مغنية الذي اغتيل لاحقاً في العاصمة السورية، بالعودة من دمشق إلى لبنان وهو من أشرف على عملية تحويل هادي من قتيل حانة إلى "شهيد" مقاومة.

ويوجد من يحتمل أن ما حدث كان بالتنسيق مع المخابرات الإسرائيلية، في إطار عملية تلميع حسن نصر الله الذي يخدم الكيان العبري تحت شعار المقاومة؛ لأنه لا يعقل أن الجيش الصهيوني لم

يكتشف أن الجثة عليها آثار الطعنات بالسكين، إلا إن كان قد حدث اشتباك بالأيادي بين المهاجمين من قوات "حزب الله" و عناصر الجيش الصهيوني أثناء الهجوم.

بلا شك أن مقتل نجل حسن نصر الله في حانة بسبب فتاة ليل، لو أذيع على هذا النحو سيكون له تأثيره البالغ على سمعة نصر الله وزعامته للتنظيم، ولكن أن يسوّق له على أساس بطل استشهد في معركة فقد خدم كثيراً نصر الله وجعل الكثيرين ينخدعون بمقاومته المزيفة.

تعتبر كذبة استشهاد نجل حسن نصر الله من أخطر الكذب الذي مارسه زعيم "حزب الله" وسوّق له في لبنان والعالم العربي، ولكن الحقيقة كشفتها مخابرات الأسد من خلال وثيقة تسرّبت وستأتي الأيام بتفاصيل أخرى بلا أدنى شك.

مقاومة مزعومة مع إسرائيل

يدّعي حسن نصر الله بأنه يقاوم "إسرائيل" وأنه يهدّد وجودها ويدافع عن لبنان وفلسطين، لكن في الواقع نجد أن "حزب الله" يخدم الصهاينة أكثر مما يمكن تخيّله، حيث أنه يؤكد الأطروحة الصهيونية التي دائماً تسوّق للخطر الذي يهدد الوجود اليهودي، وهو الأمر الذي ظل اليهود يعيشون به ويتلقون الدعم على مدار التاريخ.

عندما يأتي "حزب الله" ويهدد وجود "إسرائيل" والأمر نفسه يأتي من طهران على لسان رئيسها الأسبق أحمدي نجاد، فهي خدمات جليلة تقدم للصهاينة حيث يتحصّلون على دعم من كل القوى الكبرى وتتعاطف معهم شعوب العالم الغربي، وبقاء الأمر في دائرة الكلام قد لا ينفع لذلك يجب أن يزركش بحرب حقيقية وهي التي حدثت عام ٢٠٠٦، ومنذ تلك الحرب المشؤومة وتهديدات نصر الله يسوّق لها صهيونياً على محمل الجد، وهذا أكبر خدمة تريدها "إسرائيل" داخلياً وخارجياً.

هذه الحرب التي جاءت في ظرف دولي معين، يتعلق بالمشروع النووي الإيراني، وبفضل "حزب الله" استعمل الدم اللبناني للحفاظ على اللعاب الإيراني. كما أنها جلبت قوات "اليونيفيل" الدولية وبذلك حصّنت إسرائيل شمالها وأغلقته في وجوه المقاومين الفلسطينيين الذين كانوا يتسللون ويقومون بعمليات عسكرية في العمق العبري.

الحقيقة الثابتة التي لا شكّ فيها أبداً أن حسن نصر الله هو أكبر من خدم ويخدم "إسرائيل"، لأنه لو كان الأمر عكس ذلك لقامت المخابرات الصهيونية باغتياله والتخلّص منه نهائياً كما فعلت مع الكثيرين ممن يشكلون خطراً عليها.

وكما هو معلوم أن "إسرائيل" تعرف كل تحركات أمين عام "حزب الله" من خلال عملائها في الحزب، الذين بينهم من يحتلون مناصب عليا مثل محمد شوربة، مسؤول تنسيق العمليات الخارجية لتنظيم إيران في

لبنان، وأيضاً نجد عملاء آخرين مثل محمد الحاج ومحمد العطوي وهما يشغلان مناصب عسكرية حساسة في الحزب.

هؤلاء من المعروفين فقط، وتؤكد مصادر استخباراتية أن "حزب الله" مخترق من رأسه حتى أخمص قدميه، ولا يوجد تنظيم مخترق في العالم مثل حزب حسن نصر الله الإيراني، وقد بلغت عملية الاختراق الدائرة المحيطة من أمينه العام، وحتى زعيمه أصلاً يعمل لصالح جهات خارجية، سواء مباشرة أو عبر بوابة طهران.

نصر الله يخطب على أتباعه في مناسبات معروفة لدى كل العالم، ويبقى في خطاباته لأكثر من ساعة بينها التي ظهر فيها شخصياً وأخرى مباشرة عبر الأقمار الصناعية التي يُتحكّم فيها من أمريكا حيث النفوذ الكبير للوبي الصهيوني. وتحديد مكانه لن يكلف سوى ثوانٍ معدودة، وأما قصفه فلا يكلف إلا بعض الدقائق فقط.

لكن "إسرائيل" لم تفعل، ليس خوفاً من الحزب أو إيران كما يتوهّم البعض، بل لأن وجود نصر الله هو أكبر خدمة لـ "إسرائيل"، وبقاؤه في الواجهة الإعلامية والعسكرية والسياسية مصلحة استراتيجية لا يمكن أن يستغني عنها الإسرائيليون أبداً.

كل التهديدات التي أطلقها "حزب الله" ضد "إسرائيل" لم تتجاوز الكلام الذي يخدم العدو أكثر، كما سبق أن ذكرنا. كما أنه لا يستطيع تنفيذ تهديداته مهما كانت ادعاءاته، فقوات حفظ السلام الأممية تفصل

بين "إسرائيل" ولبنان، وإيران ليس من مصلحتها الدخول في حرب أخرى وهي التي تغرق في مستنقعات بسوريا واليمن والعراق وغيرهم، كما أنها في مسلسل مفاوضات مع الغرب حول برنامجها النووي، ومشروعها الصفوي يواجه تحديات كبيرة داخلياً وخارجياً لها تأثيرها البالغ على نفوذها.

توجد علاقات سرية ووثيقة بين "حزب الله" و"إسرائيل"، بينها المباشرة وأخرى تمرّ عبر طهران، والعداء المعلن بين الطرفين هو لذر الرماد في العيون فقط، كما أن العداء لأهل السنّة لدى "حزب الله" يحتل المرتبة الأولى دائماً وأبداً، على عكس العداء مع الصهاينة الذي يسوّق له حسب مصالح إيران، والحرب قد تتحوّل بين عشية وضحاها إلى حب ما دام سيكون على حساب العرب والمسلمين، هذا إن سلّمنا جدلاً بوجود عداء أصلاً بين الصهيونية والصفوية، رغم أن كل المعطيات تؤكد بأنهما وجهان لعملة واحدة.

اغتيالات غامضة لقيادات في "حزب الله"

حدثت عمليات اغتيال لبعض قادة تنظيم "حزب الله"، وسوّق لها حسن نصر الله على أن "إسرائيل" هي التي قامت باغتيالهم، وراح يستغلّ الحادثة لإبراز أن تنظيمه مستهدف من قبل المخابرات الصهيونية، وهذا كي يؤكد وجود العداء بين الطرفين، بما يتنافى مع الحقيقة القائمة التي تؤكد أن العلاقة بينهما وطيدة إلى أبعد الحدود، وما التصريحات النارية إلا لمخادعة عوام الشعوب الإسلامية فقط.

فقد اغتيل عماد مغنية بدمشق في ٢٠٠٨/٠٢/١٢ وهو الذي لديه أسرار قضية مقتل هادي نجل حسن نصر الله في ملهى ليلي ببيروت، ثم حوّلوه إلى شهيدٍ حفاظاً على سمعة والده، ودعاية له في العالم العربي والإسلامي. كما أن العملية بحدّ ذاتها ما زالت غامضة ومشبوهة وتلاحق الشبهات كلاً من نظام الأسد وحسن نصر الله شخصياً.

في سياق تصفية لقيادي آخر، نجد وثيقة مسرّبة لمخابرات الأسد منشورة في موقع "الخليج أونلاين"، تكشف معلومات خطيرة عن واقع "حزب الله" وما يعانيه زعيمه نصر الله بعد تورّطه في الحرب على الشعب السوري:

"يعيش حزب الله وسماحة السيد حسن نصر الله خلال هذه الفترة ضغوطات كبيرة من بعض الأطراف في قيادة الحزب والمقاومة اللبنانية بسبب مواقفه الداعمة سياسياً وعسكرياً لسورية في معركتها مع قوى الشر العالمية.

من أبرز الذين يقودون حملة مناهضة توجهات السيد حسن نصر الله تذكر محطتنا اسم القائد العسكري حسان هولواللقيس الذي لديه نفوذ قوي، واستشهد نجله في حرب تموز ٢٠٠٦. وقد طالب هذا الأخير صراحة في عدة اجتماعات بضرورة نأي حزب الله بنفسه بما يتوافق وتوجهات الدولة اللبنانية، وذلك بسحب قواته المتواجدة في سورية لأن ذلك كبده خسائر بعض القيادات البارزة وعناصر مهمة من

قوات النخبة، وسيزداد حجم الخسائر مع مرور الوقت، وهذا الذي سيضعف قدرات الحزب العسكرية ويؤثر عليه داخلياً وإقليمياً.

ويرى المسمى اللقيس أن وجود الحزب في داخل سورية سيؤدي إلى اشتعال حرب طائفية في لبنان والمنطقة، خاصة بعد الظهور العلني، وهذا ما سيخدم الكيان الصهيوني.

ويؤكد هولواللقيس في كل اجتماعات الحزب القيادية أن الجيش العربي السوري بإمكانه حسم المعركة لصالحه بعيداً عن التدخل المباشر لقوات المقاومة. وقد وصل بعضهم من الداعمين لسماحة السيد الأمين العام وعلى رأسهم نائبه الشيخ نعيم قاسم إلى اتهام اللقيس بالعمالة للصهاينة من خلال موقفه الذي يخدم المتآمرين على الدولة السورية.

ويواجه السيد حسن نصر الله هذه المعارضة التي لا تزال محدودة بصمود كبير، ورفض قاطع لأي عودة للوراء مما يجري في سوريا. والشيء المخيف لدى أنصار سماحة السيد هو توسع دائرة المعارضين له في قيادة المقاومة، وخاصة في حال تسريبها للإعلام، وهذا الذي يعمل عليه حالياً في حزب الله لتفاديه بكل الوسائل، حتى لا يكون تأثيرها سلبياً لدى الرأي العام اللبناني والعربي والدولي".

كانت الوثيقة قد حررت في ٢٠١٢ تحت رقم ١٩٧١، أي بعدة أشهر قبل عملية اغتيال حسان اللقيس التي جرت في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٣، وكان حسن نصر الله من خلال بيان نعي باسم حزبه قد حمّل "إسرائيل" مسؤولية اغتياله كعادته ومن دون أي تحقيقات.

ما ورد في وثيقة مخابرات الأسد يضع زعيم "حزب الله" في دائرة الاتهام، ولا يستبعد أبداً أنه يقف خلف عملية التخلّص من هذا القيادي الذي سبّب له الصداع على خلفية الملف السوري.

لم يقتصر الأمر على حسان اللقيس، إذ إن وثيقة أخرى لمخابرات الأسد أيضاً تكشف بأن "حزب الله" يقتل كل من يتّهمهم بالعمالة والخيانة ثم يقيم لهم الجنائز الرسمية، ويقدم لأهاليهم التعويضات المالية على أساس أنهم سقطوا شهداء في المعارك مع "إسرائيل"، وطبعاً كل من يختلف مع حسن نصر الله فهو خائن وعميل، ويقتل فوراً، سواء بعملية اغتيال في كمين أو محاكمة صورية، ويجري إعدامه سرياً.

تؤكد مصادر أمنية أن أسهل تهمة يمكن أن توجه لقيادات "حزب الله" هي العمالة لـ "إسرائيل" أو أمريكا، لأنه لا يوجد قيادي واحد من هذا التنظيم ليس له ولاء لجهات خارجية، وهذا ما سبق أن أشرنا إليه في قضية الاختراقات.

في هذا السياق، نقلت معلومات مسرّبة من جهات لبنانية أن حسن نصر الله شرع في نهاية العام الماضي ٢٠١٤ في فتح ملفات الجواسيس من أجل التخلص من المعارضين لتدخّله العسكري في سوريا على غرار ما جرى مع حسان اللقيس، وأيضاً من أجل أن يسوّق للرأي العام كعادته أن حزبه ما زال مستهدفاً من "إسرائيل".

مع أنه لا يوجد قيادي في "حزب الله" لا يعمل لصالح جهات أجنبية وأغلبهم جواسيس مع "إسرائيل"، إلا أن حسن نصر الله يختار الأشخاص الذين يعارضون توجهاته في توريط الحزب بالحرب السورية، والذين يطالبون بإعادة المقاتلين إلى لبنان وتجنيب بلادهم وتنظيمهم ورطة كبرى في المستنقع السوري.

مصدر مقرب من قيادات في "حزب الله" تحدث إلى أحد المواقع الإخبارية بتاريخ ٠٢/ ٠١/ ٢٠١٤، كشف أن معظم من قال الحزب إنه تمّ اغتيالهم داخل لبنان خلال السنتين الماضيتين، كانوا يعارضون استمرار زجّ الحزب في القتال إلى جانب الأسد في سوريا، وأنهم كانوا يحذّرون من النتائج السلبية الجمّة التي ستعود على الحزب في المستقبل في حال الاستمرار بدفع المزيد من العناصر نحو سوريا، مؤكداً أن هناك قيادات تم زجّهم قسراً في سوريا من قبل حسن نصر الله، وجرى اغتيالهم من خلال كمائن بغية التخلص منهم.

وحسب الموقع الإخباري، فقد حذّر المصدر كل من يعارض توجهات حسن نصر الله في حربه مع نظام الأسد من رفض الأوامر التي يتلقاها للذهاب إلى سوريا؛ لأن نهايته ستكون وشيكة.

ودلل على صحة كلامه، بالقول: "خلال الستة أشهر الماضية، لاحظنا أن قيادات الحزب الميدانيين المعارضين الذين ارتفعت أصواتهم ضد أمين الحزب وقبلهم كثر، تم اغتيالهم، ومنهم من تمت تصفيته بأمر من حسن نصر الله".

وقال أيضاً: "لا تستغربوا إن شهدنا قريباً محاولة انقلابية من داخل قيادات داخل الحزب ضد أمينه العام، الذي ارتهن لأوامر ملالي طهران بالكامل على حساب أبناء بلده وطائفته، غير آبهٍ لمصير عناصره، ويقوم بتصفية قياداته في سبيل تمرير المشروع الإيراني في سوريا، ولبنان، والعراق".

هذا ما يؤكد المعلومات التي نشرناها من قبل، وتحدثنا عنها في وسائل الإعلام، والتي تبيّن أن حسن نصر الله يكذب في ملفات الجواسيس، ويستعملها من أجل التخلّص من كل قيادي يعارض توجهاته في سوريا أو علاقاته مع إيران. أما بياناته حول تورّط "إسرائيل" التي يذيعها دائماً بعد كل عملية تصفية فهي مكذوبة، ويراد منها تغليط الرأي العام في لبنان وغيره.

لم يتوقف حسن نصر الله عند تصفية قيادات "حزب الله" المعارضة له، بل تحوم حوله الشبهات في اغتيالات أخرى، وقد اتهم الحزب من قبل المحكمة الدولية المكلفة بالنظر في اغتيال رفيق الحريري بالضلوع في الجريمة، بالتنسيق مع قيادات عسكرية من نظام الأسد في سوريا. كما أنه تورط أيضاً في عمليات إرهابية بالخارج وله علاقات مع شبكات تهريب المخدرات وتبييض الأموال في كل أنحاء العالم.

كذبة الدفاع عن اللبنانيين في سوريا

سوّق حسن نصر الله لكذبة سمجة للغاية؛ تتمثل في أنه يدافع عن لبنان وشعبها بسوريا، وهي تتنافى مع الحقيقة القائمة التي لا يختلف فيها اثنان، فالحزب دخل التراب السوري بأمر من علي خامنئي مرشد الثورة الخمينية، وليس للدفاع عن لبنان أو اللبنانيين الذين لا يهددهم سوى نظام الأسد، بل إن تدخّله وضعهم في خطر حقيقي، بعد رد فعل المعارضة المسلحة على السبب الطائفي الذي دفع نصر الله إلى غزو سوريا والدفاع عن نظام يقتل السوريين في حرب نجسة للغاية.

الحكومة اللبنانية أعلنت رسمياً، مطلع الثورة، أنها تلتزم الحياد، ولم تشارك حتى في بعثة مراقبي الجامعة العربية، حيث رأت أن مصلحة لبنان في الحياد، لأنه الحلقة الأضعف التي سيستعملها بشار الأسد بطريقة قذرة للحفاظ على كيان حكمه من التفكّك.

غير أن "حزب الله" لم يلتزم بقرارات الحكومة لأنه تنظيم أكبر من الدولة اللبنانية نفسها، ودخل سوريا ليقاتل في الصفوف الأمامية ضد الشعب السوري، وكي يوهم اللبنانيين ويضلّلهم قامت مخابرات "حزب الله" ببعض العمليات الإرهابية الموازية في لبنان أدت لسقوط ضحايا حتى تبرز مخاطر الجماعات السورية المقاتلة.

كان من بين هذه العمليات تلك التفجيرات والسيارات المفخّخة التي تبنتها تنظيمات مجهولة غير معروفة إلا في شبكة الإنترنت، ومن

خلال بعض الحسابات عبر شبكات التواصل الاجتماعي، تبين لاحقاً أنها تابعة للمخابرات السورية أو مخابرات "حزب الله"، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، حساب "لواء أحرار السنّة– بعلبك" على تويتر، الذي تبنّى عدة عمليات وأطلق تهديدات تجاه المسيحيين اللبنانيين وطوائف أخرى، ولكن انكشف الأمر لاحقاً من أن الحساب يشرف عليه شخص يدعى حسين شامان الحسين، وينتمي تنظيمياً لـ"حزب الله".

لم يقتصر حسن نصر الله على كذبه بأنه يدافع عن اللبنانيين في سوريا، وأنه يحمي المقاومة في سوريا، وأنه يواجه إسرائيل في سوريا، وأنه سيحرر فلسطين من سوريا، بل وصل الأمر به لدرجة إنكار حقائق مذهلة للغاية، نذكر مثلاً زعمه من قبل أن حمص مستقرة ولا يحدث فيها أي شيء، في حين أن التقارير الدولية والصور والفيديوهات التي تنقل من هناك تتحدث عن جرائم وحرب قذرة يشنها حليفه الأسد على السوريين، ولقد وقفنا على ذلك في بعثة مراقبي الجامعة العربية.

لقد ورّط "حزب الله" اللبنانيين في حرب سوريا، وسيدفعون الثمن غالياً بسبب هذه الطائفية المقيتة التي يمارسها حسن نصر الله. وما يزعمه بأنه يدافع عن لبنان في سوريا يتنافى مع الحقيقة؛ لأنه يدافع عن إيران فقط، وهكذا لأجل طهران ظل "حزب الله" يجرّ لبنان إلى مستنقعات حروب لا يدفع ثمنها سوى الشعب اللبناني، الذي –للأسف– ما يزال بعضهم منخدعين بمقاومة حسن نصر الله المزعومة.

يجب التأكيد أن "حزب الله" تلقى الضوء الأخضر من "إسرائيل" لحماية نظام الأسد الحليف القوي وغير المعلن لتل أبيب، ولو لم تكن له ضمانات صهيونية بعدم استهدافه ما تجرأ على مغادرة معاقله المحصّنة في الضاحية الجنوبية، وهذ مؤشر آخر يؤكد أن "حزب الله" تنظيم إرهابي وصهيونيته أكثر من الصهاينة أنفسهم.

لقد أدى تدخّل "حزب الله" في سوريا إلى إشعال حرب نجسة في المنطقة سيتضرّر منها لبنان أولاً، وهو ما تدندن حوله إيران دائماً، التي صارت سياستها تعمل على تدمير الدول العربية والإسلامية بالحروب الطائفية، بعد سنوات قضتها في نشر تشيّع هو وقود مثل هذه الحروب المدمّرة للإنسان والأوطان والحيوان.

إيران تدرك جيداً أنه لا يمكنها أن تبني قوتها إلا بضعف دول الجيران، وأنه لن تتمدّد خمينيتها لتعيد أمجاد دولتها الفارسية إلا بتحطيم كيانات الدول العربية، ولهذا تصنع الحروب هنا وهناك، حيث ضحاياها من السنّة العرب والشيعة العرب وأوطان العرب فقط، وستبقى الدولة الإيرانية الصفوية تصدّر الخراب للعالم الإسلامي عبر مليشياتها المسلحة مثل "حزب الله" و"أنصار الله" وغيرهما، إن لم يغير الرعب والدمار مواقعه وهي تعاني داخلياً من تداعيات ما تنشر من جرائم تهدد الأمن والسلم العالمي.

الكيل بمكيالين مع الثورات العربية

يدّعي حسن نصر الله أنه يقف مع الشعوب ويدعمها في تقرير مصيرها، وطالما تغنّى أن الحرية من المقدسات لدى "حزب الله"، وأنه تنظيم يدافع عن الشعوب وثوراتهم ضد الغزاة والطغاة والبغاة من "التكفيريين" وغيرهم، على حد قوله. غير أنه مع ثورات "الربيع العربي" انفضحت عورات نصر الله، حيث تعامل مع الشعوب بطائفية مقيتة ونتنة للغاية.

في البحرين نجد حسن نصر الله يتحدث عن ثورة شعبية ضد حكم مستبد، ووسائل إعلامه تروّج لما تسميها بـ"ثورة البحرين"، وتدعمها وتحرّض عليها بكل الوسائل المتاحة لديها.

في اليمن، وقف حسن نصر الله مع الحوثيين وراح يصور الحرب الحوثية الطائفية على أنها ثورة الشعب اليمني ضد نظام حاكمٍ وطاغٍ.

في ليبيا نجد أيضاً نصر الله أيّد الثورة على العقيد معمر القذافي، وحرّض عليها، وباركها مع أن حلف "الناتو" من خاض المعركة ضد كتائب الطاغية القذافي.

في مصر أيضاً دعّم ثورة المصريين على نظام حسني مبارك، وتحدث أن الشعب المصري من حقّه أن يقرر مصيره ويختار من يحكمه. أما تونس فقد فاجأته ثورتها، ولا خيار له سوى أن يدعّمها ويصفق لها تماهياً مع الشعور الشعبي العام في تلك المرحلة.

أيضاً راح زعيم "حزب الله" يدعو إلى ثورات في دول أخرى منها السعودية، حيث طالما تحدثت وسائل إعلامه أو الأخرى التابعة لإيران عن "حراك" شعبي في المناطق الشيعية بالمملكة العربية السعودية، كما أن مخابرات الأسد تحرّكت في هذه المناطق وبتنسيق مع بعض المعارضين السعوديين في الخارج وأغلبيتهم من الشيعة من أجل تحريك الشارع الشيعي في المنطقة الشرقية السعودية، وجرت محاولات لتصويرها على أنها ثورة شعبية ضد حكم آل سعود، غير أن التحركات باءت بالفشل، وبقي الأمر في إطاره الطائفي الذي لم يتجاوز "مناوشات" لم تقدم شيئاً لمخططات إيران في عمق المملكة العربية السعودية.

لو نظرنا إلى خلفية هذه المواقف لوجدناها طائفية بحتة، حيث إن ما يجري في البحرين هو حراك شيعي مدعوم من إيران التي تدعم أيضاً الحوثيين في اليمن، وهم من المحسوبين عليها لأسباب دينية بحتة. أما موقفه من القذافي فيعود أساساً إلى عملية اختفاء رجل الدين الشيعي اللبناني موسى الصدر في ليبيا، ويُتّهم القذافي بإعدامه. كما أن هذا الأخير قام بمحاولة تحريك ما عرف حينها بعودة الدولة الفاطمية في شمال أفريقيا لاحتواء الشيعة العرب، وطبعاً خارج أطر الدولة الإيرانية الفارسية، وهذا ما لم ولن تقبله إيران التي نصّبت نفسها وصيّة على الشيعة في كل أنحاء العالم.

بالنسبة للرئيس المصري الأسبق حسني مبارك فهو معروف بعدائه لإيران، وأيضاً ما عرف في أواخر حكمه بخلية "حزب الله"، التي تمّ اعتقالها

وكانت تتعرض للمحاكمة، وتسبّبت في جدل كبير بين حسن نصر الله وأركان نظام حسني مبارك.

ما يفضح طائفية نصر الله بامتياز، أنه لم يقف في سوريا مع الشعب الثائر، بل اصطف عسكرياً وإعلامياً وسياسياً ودينياً وطائفياً مع نظام الأسد، حيث راح يقاتل معه في الميدان، واقترف "حزب الله" المجازر العديدة في القصير وغيرها، وطبعاً السبب طائفي بحت، ولا علاقة له بمزاعم المقاومة أبداً. فالنصيرية مقربة من الشيعة، والأسد بدوره مدلل نظام الملالي في إيران.

كما أن الشعب الثائر في أغلبيته الساحقة من أهل السنّة الذين يعتبرون العدو الأول والأخير عند نصر الله وسادته في إيران، في حين يمارس التقية ويحاول بأقواله أن يكذب على الناس بعدم طائفيته، وطالما ذكر لفظ "الطائفة السنّية الكريمة"، مع أن السنة ليسوا طائفة، بل هم أمة في العالم، كما أنهم في عقيدة حسن نصر الله كفّار ونواصب يجب إبادتهم ومحوهم من الوجود.

اصطفاف حسن نصر الله مع ثورات الشعوب هي كذبة أخرى تضاف لأكاذيب دأب عليها على مدار سنوات، غير أن الواقع فضحها، لأن تنظيم "حزب الله" طائفي وإرهابي ويتحرّك وفق أوامر إيرانية وبما يخدم مصالح عنصرية وقومية لحكام طهران فقط، الذين حاولوا وبذلوا الكثير كي يحوّلوا ثورات "الربيع العربي" إلى "الربيع الخميني" في المنطقة.

خاتمة

هذه بعض الأكاذيب من مسلسل طويل وكبير لحسن نصر الله، والذي لم يصدق في حياته إلا مرة واحدة عندما تحدث منذ سنوات وأكّد أن "حزب الله" يرتبط بولاية الفقيه في إيران، وأنه لن يبقى لحظة واحدة في الحزب من دون ولاية مرشد الثورة الخمينية، وحول وجوده بأجهزة هذا الحزب فقد قال: "لو لم يكن لدي يقين وقطع في أن هذه الأجهزة تتصل بالولي الفقيه القائد المبرئ للذمة الملزم قراره".

أما مشروعه الذي يتبناه في لبنان، فقال نصر الله عنه: "المشروع الذي لا نتبنى غيره كوننا مؤمنين عقائديين هو مشروع الدولة الإسلامية وحكم الإسلام وأن يكون لبنان ليس جمهورية إسلامية واحدة وإنما جزء من الجمهورية الإسلامية الكبرى التي يحكمها صاحب الزمان ونائبه بالحق الولي الفقيه الإمام الخميني".

هذه حقيقة حسن نصر الله التي أقر بها بنفسه منذ سنوات، وأكد أنها لن تتغيّر أبداً، أما التصريحات المعلنة في إطار دبلوماسي وسياسي، سواء من إيران أو من "حزب الله"، فهي مجرد عمل طبيعي ويدخل أيضاً في إطار التقية والكذب والخداع الذي دأبت عليه إيران وشيعتها.

لن يستفيد اللبنانيون أبداً من "حزب الله"، بل سيغرقهم في حروب أخرى لأجل إيران تجر لهم الويلات، وعندما تغرق السفينة سيقفز نصر الله ومن معه ويهربون نحو "الولي الفقيه" لإكمال مشوار حياتهم، ولن

يضيع سوى لبنان والشعب اللبناني في مستنقعات نجسة وعميقة لا قرار لها وتهدّد المنطقة برمتها.

نهاية "حزب الله" المدوية

لا يختلف اثنان أن تدخل "حزب الله" في سوريا هي مغامرة حقيقية ستكون نتائجها وخيمة على مستقبل هذا الحزب سواء في لبنان أو المنطقة وحتى العالم الإسلامي برمّته، وهذا ما أحسّ به بعض القادة من الحزب والطائفة الشيعية، لذلك هبّوا لانتقاد خيارات نصر الله التي ستدخل لبنان فيما لا يقدر عليه، دفعت هذا الأخير إلى تصفية بعضهم وتهديد آخرين وإبعاد بعضهم من صناعة القرار في تنظيم يتحكم في مصيره في الأول والأخير مرشد الثورة الخمينية بطهران.

بلا شك أن ما يقوم به "حزب الله" – إضافة للبعد الطائفي الذي تتحكم فيه عقيدته وعقدته– هو ردّ جميل لخدعة نظام الأسد في لبنان الذي قام بتجريد المليشيات الأخرى من سلاحها، ولما تمكّن خصوصاً من الجماعات السنّية أعاد للحزب بعض ما أخذ من سلاحه، بل دعّمه كي يبقى القوة العسكرية الوحيدة التي تفرض منطق إيران في لبنان وعلى حدود فلسطين.

لقد نجحت الآلة الإعلامية والدعائية الرهيبة في صيف ٢٠٠٦ من التسويق لـ "حزب الله" من أنه انتصر على "إسرائيل"، وطبعاً ساهمت تلّ أبيب نفسها بالترويج لذلك لحسابات استراتيجية، عندما راحت تحقق فيما سمتها "هزيمة" أقرّ بها بعض مسؤوليها.

وهذا ينطلي على من لا يفهم النفسية الإسرائيلية التي تسوّق للهزيمة في أبسط الأمور، وذلك من أجل الحفاظ على الوجود، وانطلاقاً من نظرية بن غوريون التي أوصت بأن هزيمة واحدة ستنهي "إسرائيل"، وهذا يدخل في إطار الحرص الدائم على النصر مهما كان الثمن.

كما أن اليهود عبر التاريخ يريدون دائماً الظهور في مظهر الضعيف المضطهد المهدّد في حياته لأجل كسب التعاطف البشري وحتى الإلهي حسب معتقداتهم، وأيضاً لتبرير جرائمهم في حق الآخرين، ويكفي دلالة على ذلك أن الله أنجاهم من طاغية زمانه فرعون الذي انتهى به الأمر غريقاً في اليم، ورغم ذلك رفضوا دخول القرية لأن فيها قوماً جبّارين!

ما يجري في سوريا كان عبارة عن ثورة شعبية ضد نظام حاكم فاسد ومستبد، وتحول الأمر إلى صراع بين القوى العظمى، وها هو الشعب السوري يواجه الاحتلال الأجنبي المتمثل في إيران بحرسها الثوري ومليشياتها وشبكاتها الإرهابية التي جاءت من العراق ولبنان وأفغانستان وغيرهم.

مهما كانت الأسباب التي جعلت حسن نصر الله الأمين العام لـ "حزب الله" ينال دور "البطولة" ويتوّج في الشارع العربي بذلك خلال مرحلة معيّنة لعب فيها المزاج الشعبي دوره بسبب الهزائم المتتالية والغطرسة الصهيونية التي بلغت قمّتها، إلا أنه خسر كل شيء لما دخل

على خطّ الحرب ضد الشعب السوري الذي يطالب بالحرية والكرامة، وبطريقة طائفية مقيتة فضحت نيات هذا الرجل وحزبه لدى الرأي العام.

لم يقتصر أمر خسارة معنوية لكل ما كسبه "حزب الله" وزعيمه لدى عوام المسلمين ممن يجهلون الحقيقة الصفوية المهيمنة على نصر الله ومن يتحكمون في قراراته، بل إن دخوله في محرقة سورية أدى إلى خسارة عسكرية تمثلت في سقوط آلاف المقاتلين بينهم قادة ميدانيون من قوات النخبة، وهو الذي لم يحدث له من قبل، حتى في عزّ حربه مع "إسرائيل" إن تجاوزنا أنها حرب لم تكن مزعومة.

هذا الحزب الذي ظل يهدّد الكيان العبري دائماً –إن سلمنا جدلاً بذلك– يغرق في حرب تستنزف قواته وعتاده العسكري. إلى جانب أن الأمر بلغ بالكثيرين من العرب والمسلمين درجة التحسّر على إفلاته من النهاية في حرب ٢٠٠٦، بعد أن صار يبيد الأطفال والنساء وتحت شعارات طائفية مقيتة ظهرت من خلال الفيديوات المسرّبة.

سوريا لن تعود كما كانت مرتعاً للمشروع الصفوي الإيراني مهما غرقت إيران في المستنقع بجندها ومرتزقتها. ولن تعود كما كانت مجرد معبر سلاح وتموين لـ"حزب الله" مرة أخرى بعدما ولغ في دماء السوريين لحد الهوس الطائفي، لأن النظام السوري انتهى شعبياً وفعلياً ولم تعد له سيطرة إلا على مناطق معدودة بدعم مليشيات أجنبية.

ما يجري هو نفخ في الرماد فقط بمغامرة غير محسوبة العواقب حسب المتابعين من بعيد، لكنها محسوبة كثيراً من طرف إيران في اطار ما يخدم خياراتها مع المجتمع الدولي من جهة، ومن جهة أخرى تصدير الخراب والإرهاب في المنطقة.

الحرب الإقليمية بوقود سنّي شيعي لن تكون في صالح الغرب وأمن "إسرائيل" حتى وإن حاولوا إنقاذ الموقف بما تسمى "الحرب على الإرهاب"، ولن يسمحوا بها أن تتصاعد أكثر في ظل وجود أنظمة خليجية بدورها لا تريد أن تتحول المنطقة إلى صراع يهدّد الجميع بلا أدنى شك.

لهذا تبقى مغامرة "حزب الله" تدخل بدائرة ربح الوقت في إطار استراتيجية غربية لا هدف لها سوى أمن "إسرائيل" من جهة الجولان لتبقى آمنة كما كانت على مدار أربعين عاماً، ولن يتحقق ذلك إلا بدخول "حزب الله" على الخط كما فعل من قبل في الجنوب حيث جلب قوات اليونيفيل وبما قلّم أظافر المقاومة الحقيقية التي كانت ترهق الكيان العبري.

بما تقدّم يمكن هضم المغامرة البائسة لحسن نصر الله التي ستكون ضريبتها غالية جداً، وخاصة أن كل المبررات التي قدمها لا يصدقها حتى أتباعه الذين يرون ما يجري هو مجرّد تجاذبات دولية وقودها الآن "حزب الله" وأطراف أخرى ممن تستعمل دوماً في اللحظات الحاسمة من عمر العالم الإسلامي، وطبعاً ستطوى صفحته بنهاية لا مكان لها سوى مزبلة التاريخ.

"حزب الله": النشأة والانطلاق والانتماء والولاء

د. "محمد علي" الأحمد
رئيس قسم الدراسات السياسية
والتاريخية في مركز أمية

كانت إيران بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م تحت سلطة آل بهلوي، الذين حكموا هذه البلاد بين ١٩٢٥ و ١٩٧٩م، وكانت إيران في الفترة المذكورة شرطي المنطقة والخليج العربي، بالتفاهم والتنسيق مع الدول الأوروبية الاستعمارية وأمريكا.

بعد سقوط الشاه في فبراير/ شباط ١٩٧٩م، كانت توقعات العرب والمسلمين أن يتخلى النظام الإيراني الجديد بزعامة الخميني بعد انتصار الثورة عن نهج نظام الشاه السابق، في الهيمنة والتوسع والعدائية للعرب والمسلمين ولدول الجوار العربي، تفاؤلاً بالشعارات الإسلامية التي رفعها الخميني ونظامه الجديد، عندما أعلنوا قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وأملاً أن يتخلى الحكام الجدد عن العقلية الاستعمارية العدوانية التوسعية التي حكم بها الشاه محمد رضا بهلوي إيران، ولكن الوقائع وسلوك النظام الإيراني الجديد كانت مخيبة للآمال وأثبتت تمسك النظام الجديد بنهج نظام الشاه الاستعماري البائد، القائم على الهيمنة والتوسع على حساب دول الجوار، وكان هذا النهج هو ذاته الذي استبد بالعقلية الحاكمة في الإمبراطورية الفارسية المجوسية في إيران منذ

ما قبل الإسلام وحتى اللحظة الراهنة، وقد برز في بعض أدوارها الغلو والتشدد الطائفي المذهبي على يدي مؤسس الدولة الصفوية إسماعيل بن حيدر الحلي الصفوي الفارسي، مطلع القرن السادس عشر الميلادي/ العاشر الهجري، والجنوح والغلو من إسماعيل الصفوي في العداء الشديد للأمة الإسلامية، لكن الخلفاء العثمانيين، تنبهوا للمشروع الصفوي فتصدوا له وردوه على أعقابه، وتوجه الخليفة العثماني آنذاك السلطان سليم الأول بنفسه في حملة عسكرية كبيرة، فأعاد بغداد إلى السيادة الإسلامية العثمانية ١٥١٤م، وكان قد احتلها الصفويون قبل ذلك بقيادة إسماعيل **عام** ١٥٠٨م، ثم تقدم السلطان سليم الأول بجيشه، فدحر إسماعيل الصفوي في معركة جالديران الشهيرة قرب عاصمة الصفويين تبريز، وزحف حتى دخل تبريز في ٤ سبتمبر/ أيلول ١٥١٤م/ ١٤ رجب ٩٢٠هـ، وفتحها رداً على هجوم إسماعيل الصفوي على بلاد المسلمين[١]، وأعاد للأمة الإسلامية هيبتها، وحفظ لها وحدتها وهويتها تحت راية الخلافة الإسلامية على منهج أهل السنة والجماعة، وأوقف المد الشيعي الصفوي الزاحف لتشييع ديار الإسلام بالقوة العسكرية.

وفي التاريخ المعاصر واستمراراً لنهج الصفويين أجداده بنشر التشيع في العالم الإسلامي، والتفكير بعقلية الهيمنة والتوسع، لجأ مرشد

(١) المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، ط ٨، بيروت، ١٩٩٨م، ص١٨٩-١٩٠.

الدولة الصفوية الجديدة آية الله خميني، وخامنئي من بعده، إثر توليهما السلطة في إيران عام ١٩٧٩م، إلى اعتماد النهج الصفوي ذاته، ولكن بمسمى جديد أطلقوا عليه: (تصدير الثورة)، وذلك بالتمدد خارج حدود بلادهم، وزرع أورام سرطانية طائفية خبيثة في المجتمعات العربية والإسلامية من أجل تشييعها، باستخدام القوة حيناً، ووسائل الإجرام والترغيب بالمال والإغراء بالفساد الأخلاقي أحياناً أخرى، ولإيجاد مسوّغات للتدخل في البلاد العربية والإسلامية، وذلك بتكوين كيانات طائفية شيعية موالية لإيران داخلها، وإيجاد مؤيدين من العرب والمسلمين للمشروع الصفوي الإيراني، وترفع في سعيها لذلك شعارات وطنية وإسلامية كأهزوجة للخداع وإثارة مشاعر وعواطف البسطاء والعامة من أبناء المسلمين، مثل مناصرة فلسطين وتحرير القدس وغيرها من الشعارات البراقة، من أجل استمالتهم لجانبها، ولتمرير مخططاتها وأهدافها المشبوهة في البلاد العربية والإسلامية، فهي تحمل إستراتيجية ومشروعاً يقوم على التمدد خارج حدودها، باستخدام الكيانات والمجموعات الشيعية الموجودة داخل المجتمعات العربية باصطناعها كأذرع إقليمية في كل بلد عربي وإسلامي، من أجل تحقيق حلم هراطقة الدين الصفوي الجديد، آيات الله؛ الخميني ومن جاء معه وبعده، وفرض مشروعها الكبير وإستراتيجيتها الرامية للسيطرة على العالم الإسلامي.

إذاً إيجاد الخلايا الشيعية في البلدان العربية والإسلامية، واصطناعها كأذرع تأتمر بأمر مُصدِّري الثورة الخمينية قادة المشروع الصفوي الجديد، هو النهج والإستراتيجية المعتمدة لهؤلاء، وقد دبروا ذلك وخططوا له

بعنايـة لإنجـاح خطـتهم، فأنشـأوا العديـد مـن الأحـزاب والجماعـات والجيوب الطائفية والمذهبيـة، ثـم وجهوهـا كـأدوات وبأشـكال حزبيـة وسياسية وعسكرية موالية لهم في العديد من البلدان العربية والإسلامية، وكان من أبرز نجاحات إيران في إيجاد تلك الأذرع وفي إعدادها ورعايتها رعاية كبيرة تأسيس ما سمي بـ: "**حزب الله**"، الذي زرعه الإيرانيون على الأرض اللبنانية، ونجحوا بسبب الحشد الإعلامي والمـديح الضـخم لـه وبتأثير الشعارات اللامعة التي رفعوها، في تكوين هالة كبيرة له في أعين الشعوب العربية، وفي رسم صورة خيالية عنه، جذبت العديد من أبنـاء الأمة، جراء الانبهار به والتعاطف معه، والإعجاب بشعاراته المعلنة مثل مقاومة الاحتلال الصهيوني لفلسـطين، والمواجهـة المسـلحة معـه، مـن خلال تمركز عناصر حـزب الله في المنـاطق الجنوبيـة مـن لبنـان المتاخمـة لحدود فلسطين المحتلة.

ولأجل الوقـوف علـى حقيقـة "حـزب الله"، وإبـراز دوره المحـوري والأهم في الإستراتيجية الإيرانية، وموقعه في المشروع الإيرانـي للهيمنـة على المنطقة العربية وعلى العالم الإسلامي، يأتي التعريف بهذا الحـزب، وبيان ظروف وملابسات تأسيسه وانطلاقته، وكشـف مرجعيتـه الدينيـة والعقائديـة والفكريـة، والتعـرف علـى الأسـاس التكـويني والثقـافي والإيديولوجي له، وبيـان مـدى فاعليـة وتـأثير وجـوده علـى السـاحة اللبنانية، كركيزة كبرى للمشروع الإيرانـي في المنطقـة، نظـراً لحساسـية موقع لبنان الجغرافي والسياسـي، وتركيبتـه السـكانية الحساسـة في بـلاد الشام، بحيث يكون لبنان الحلقة المكملة للهلال الشـيعي الـذي رسمتـه

إيران الصفوية ضمن مخططها لابتلاع المشرق العربي، ثم استكمال الخطوات والمراحل اللاحقة في حال بلوغ الهدف الأول، ونجاح المرحلة الأولى من المشروع الإيراني !!

تأسيس "حزب الله" وانتماؤه وولاؤه

أولاً: الأساس التنظيمي لـ "حزب الله" وانبثاقه

تمتد جذور "حزب الله" إلى أعماق العمل السري الإيراني في عقد الخمسينيات من القرن العشرين وتعد أرض العراق المنبت الأصلي لبذرة هذا الحزب ذي التوجهات العقائدية الشيعية عندما أُسس حزب الدعوة في العراق في صيف عام ١٩٥٩م على يدي محمد باقر الصدر[١].

تبع ذلك اجتماع في عام ١٩٦٩م، ضم العديد من أقطاب شيعة العراق: في منزل محمد باقر الصدر في مدينة النجف العراقية، وتدارسوا فيه الخطط والمشاريع التنظيمية السرية وتوجهات الشيعة في البلاد العربية، خاصة في العراق ولبنان، تحت مظلة المرجعية الدينية الإيرانية، وتمخض عنه وضع حجر الأساس التنظيمي والأيديولوجي لـ "حزب الله" كفكرة وأهداف، لكن دون الإعلان عنه وإشهاره ودون تحديد اسمه، على أن يتم ذلك بعد عودة الزعماء الشيعة اللبنانيين المشاركين

(١) المديني، توفيق، أمل وحزب الله في حلبة المجابهات المحلية والإقليمية، دار الأهالي، ط١، دمشق، ١٩٩٩ م، ص ١٣٣.

في هذا الاجتماع إلى لبنان لاحقاً، وكان من أقطاب شيعة العراق محسن الحكيم ومحمد باقر الصدر وأبو القاسم الخوئي، إضافة للمشاركين من شيعة لبنان، وهم: صبحي الطفيلي وحسن الكوراني وحسن مَلَك، وموسى الصدر (الإيراني الجنسية والنسب، اللبناني الإقامة والمسكن)، فالذي تقرر في الاجتماع المذكور هو تشكيل تنظيم للشيعة في لبنان، يقوده موسى الصدر بعد عودته إلى لبنان، وفي حقيقته ونسخته الأولى صورة عن حزب الدعوة العراقي، من حيث الولاء والانتماء الشيعي الموالي لإيران، وفق المذهب الشيعي الاثني عشري السائد في إيران آنذاك، وكذلك من حيث الفكر التنظيمي والحركي[1].

واستكمالاً لهذا التوجه السياسي لشيعة العراق ولبنان، عاد شخصان آخران إلى لبنان كانا يدرسان في حوزة النجف، الأول هو محمد حسين فضل الله، عاد عام ١٩٦٦م، والثاني هو محمد مهدي شمس الدين، عاد لاحقاً أيضاً، واتجه الاثنان لاستقطاب الشيعة، وخاصة قطاع الشباب، وتوجيههم نحو التكتل والعمل السياسي والتنظيمي، من أجل إقامة كيان حزبي مترابط ومتين للشيعة في لبنان، وبرز دورهما في العمل السياسي وفي التوجيه الفكري، وفي التأطير الفقهي للمذهب الاثني عشري للطائفة الشيعية في لبنان.

---

(١) بلقزيز، عبد الله، المقاومة وتحرير الجنوب، حزب الله من الحوزة العلمية إلى الجبهة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٠ م، ص ٤٢ -٤٣. المديني، أمل وحزب الله، ص ١٣٣ .

بدأ موسى الصدر إثر رجوعه إلى لبنان عام ١٩٥٩م بالسعي لتشكيل التكتل والتيار السياسي من شيعة لبنان، من أجل الدفاع عن حقوقهم على الساحة السياسية اللبنانية، ونجح في تأسيس "حركة المحرومين" باسم شيعة لبنان، وأخذ يساوم النظام السياسي في لبنان، الذي بُنِي في الأصل على الطائفية منذ استقلال لبنان عام ١٩٤٣ م، كي يحقق الصدر لشيعة لبنان مزيداً من الحضور والنفوذ في النظام السياسي اللبناني القائم على المحاصصة بين الطوائف، واستطاع تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى كتنظيم طائفي سياسي مذهبي، يضم كافة ألوان الطيف السياسي والديني من الشيعة اللبنانيين، وقد انضم إلى هذا المجلس لاحقاً محمد حسين فضل الله ومحمد مهدي شمس الدين، وأصبح المجلس بعد تشكيله ناطقاً رسمياً باسم شيعة لبنان، واعترفت الدولة اللبنانية به ككيان شرعي رسمي ممثل لشيعة لبنان من النواحي المذهبية الدينية والاجتماعية والسياسية والعلمية [١].

تطور التشكيل السياسي والتنظيمي الذي أسسه موسى الصدر باسم "حركة المحرومين" في ٢٢ حزيران ١٩٧٣م إلى ولادة حركة جديدة أطلق عليها الصدر: أفواج المقاومة اللبنانية، واصطلح على تسميتها "حركة أمل"، وكان ذلك يوم ٦ تموز عام ١٩٧٥ م، وكلمة أمل اختصار بالأحرف الأولى لعبارة: أفواج المقاومة اللبنانية، واعتبرت حركة أمل منذ ذلك الحين أول تنظيم عسكري وسياسي للشيعة اللبنانيين، وكان

(١) بلقزيز، المقاومة وتحرير جنوب لبنان، ص ٤٣ -٤٤ .

الصدر ذو الأصل والمنبت الإيراني قد حصل على الجنسية اللبنانية عام ١٩٦٣م، وصار بعد ذلك الأب الروحي لحركة أمل، وقائداً للعمل السياسي والعسكري لشيعة لبنان[١].

ثانياً: التحولات في الساحة الشيعية اللبنانية وانشقاق حركة أمل:

لعب موسى الصدر دوراً مهماً في الحرب اللبنانية، واستطاع من خلال هذه الحرب احتكار التمثيل الشيعي في لبنان باسم حركة أمل، والظهور بمظهر المؤازر للحركة الوطنية اللبنانية والمتحالف مع المقاومة الفلسطينية على الساحة اللبنانية، ولكن تدخل النظام السوري في لبنان، وانحياز الرئيس السوري حافظ أسد بشكل صريح وواضح للأطراف الأخرى ضد الحركة الوطنية اللبنانية، والسعي لتحجيم المقاومة الفلسطينية وإخراجها من لبنان، بالتفاهم مع الكيان الصهيوني والأمريكان، كما أن غياب موسى الصدر عن الساحة اللبنانية واختفاءه في أواخر شهر أغسطس/ آب سنة ١٩٧٨م في ليبيا، عندما كان في زيارة رسمية لها أثناء حكم معمر القذافي، وما يمثله غياب الصدر كقائد ومؤسس لحركة أمل، على استقرارها وتماسكها، وكشخصية تاريخية تعد الأبرز والأهم بين القيادات الشيعية في لبنان، علاوةً على نجاح ثورة الخميني في إيران في فبراير/ شباط ١٩٧٩م، وتوجهه لتصدير الثورة، والسعي لإيجاد ذراع سياسي وعسكري تابع له على الساحة اللبنانية،

(١) زهر الدين، صالح، الحركات والأحزاب الإسلامية وفهم الآخر، دار الساقي، ط١، بيروت، ٢٠١٢م، ص ٣٢٣

بحيث يسهم في تحقيق الأهداف التوسعية والهيمنة لإيران الجديدة ولنظام الخميني على المنطقة العربية، ويوجه شيعة لبنان لخدمة المشروع الإيراني ويحقق أهداف هذا المشروع في المنطقة العربية، وبالتنسيق مع نظام حافظ أسد الطائفي في سورية.

هذه العوامل والمتغيرات كلها؛ دفعت نظام الخميني عن طريق سفيره في دمشق آية الله علي أكبر محتشمي، للسعي لشق حركة أمل، والدفع بأشخاص من قادتها لتأسيس فصيل جديد يؤدي الدور الذي يرسمه نظام خميني له، وكان ذلك بتأسيس "حزب الله"[1] وقد علل هذا التحرك الإيراني بأنه إعادة تأهيل لحركة أمل، وإصلاح لها بإحداث تغييرات جذرية فيها، لأن إيران لم تكن راضية عنها في المرحلة السابقة، متذرعةً بوجود توجهات علمانية لبعض قادة هذه الحركة، وبالأخص المحامي نبيه بري الأمين العام الجديد لها، بعد اختفاء أمينها السابق موسى الصدر، ومبدية امتعاضها من مواقفه، خاصةً اتباعه سياسةً ونهجاً توافقياً على الساحة اللبنانية، ويغلب عليه من خلال هذا النهج الولاء الوطني لوطنه لبنان، والتعاطف مع الحركة الوطنية اللبنانية التي يقودها آنذاك وليد جنبلاط، بالتحالف مع المقاومة الفلسطينية وحركة فتح الموجودة أصلاً على الأراضي اللبنانية. لهذا سعى الإيرانيون لإيجاد

(١) الموسوي، صباح، مقال بعنوان: حزب الله، بتاريخ ٧/ ٨/ ٢٠٠٧ م. موقع إيلاف الالكتروني، www.elaph.com. عبد الخالق حسين، حزب الله امتداد إيراني لزعزعة استقرار لبنان والمنطقة، مقال في كتاب: حزب الله الوجه الآخر ،إعداد وتقديم أحمد ابو مطر، دار الكرمل، ط١ ،عمّان، ٢٠٠٨ م، ص ١٤٧-١٤٨.

تيار شيعي آخر رديف لحركة أمل ينفذ التوجهات الإيرانية ويحل محل نبيه بري في توجيه شيعة لبنان وفق الإستراتيجية والمشروع الإيراني في المنطقة [1] .

ثالثاً : بروز اسم "حزب الله":

بعد أن اتخذت إيران من انضمام حركة أمل بقيادة نبيه بري لهيئة الإنقاذ الوطني التي شكلها رئيس الجمهورية اللبنانية آنذاك إلياس سركيس في تموز عام ١٩٨٢م لمواجهة الغزو الصهيوني للبنان، والتي كانت تضم في عضويتها، بالإضافة لنبيه بري ممثل حركة أمل، كلاً من بشير الجميل ممثل القوات اللبنانية، ووليد جنبلاط زعيم الحركة الوطنية اللبنانية وممثل الدروز في لبنان، وجدت الفرصة مواتية لها لإضعاف حركة أمل وتأسيس تيار شيعي موالٍ لها، فطلبت من سفيرها في لبنان موسى روحاني دعم حسين موسوي عضو قيادة حركة أمل، وإبراز قيادات جديدة في هذه الحركة، وإطلاق اسم حركة أمل الإسلامية على التيار الجديد، ثم اتخذ التيار المنشق عن حركة أمل لنفسه تسمية جديدة، هي الاسم الابتدائي لـ: "**حزب الله**"، وتصاحب ذلك مع الاجتياح الصهيوني للبنان في تموز من صيف عام ١٩٨٢م، وقد لعبت إيران دوراً توجيهياً مؤثراً لإبراز "حزب الله" إلى واجهة العمل السياسي اللبناني، وتقديم هذا الحزب ليكون هو الموجه والقائد لشيعة لبنان، والمتفرد في

---

(١) بلقزيز، المقاومة وتحرير جنوب لبنان، ص ٤٦- ٤٧ .

التحدث باسمهم أمام الرأي العام اللبناني ثم الإقليمي والدولي، فعمدت إلى إحلال حركة أمل الإسلامية أو حزب الله، بدل حركة أمل، أو النسخة الأولى من أمل، التي تراجع دورها على الساحة الشيعية اللبنانية، وفي مواجهة الأحداث الإقليمية والدولية، وتم الإعلان عن تأسيس التيار الجديد من أمل، وأن يوسم هذا التيار باسم: "حزب الله" المستوحى من الآية الكريمة [1] :"ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون"[2].

رابعاً: إعلان تأسيس "حزب الله":

أخذت إيران الخمينية وبالتعاون مع نظام حافظ أسد الذي يسيطر على الساحة اللبنانية منذ دخول قواته لبنان عام ١٩٧٦م، بحجة إيقاف الحرب الأهلية، أخذت تدعم "حزب الله" وتؤهله ليكون القوة الرئيسة الأولى سياسياً وعسكرياً على الساحة اللبنانية، بديلاً عن حركة أمل أو متقدماً عليها، وإعطاء زعيمها نبيه بري بعد اختفاء موسى الصدر، دوراً قيادياً مسانداً لـ "حزب الله"، وواجهة سياسية تمثل الشيعة اللبنانيين في المؤسسة الرسمية اللبنانية، وبدا التنافس واضحاً وظهر الصراع جلياً بين جناحي التكتل الشيعي على الساحة اللبنانية، "حزب الله" كتيار شيعي جديد وقوة مدعومة إيرانياً وسورياً، يقود الشيعة ويمثلهم سياسياً ودينياً وعسكرياً، وحركة أمل بزعامة نبيه بري التي تحرص على الاحتفاظ

(١) بلقزيز، المرجع السابق، ص ٤٦ - ٤٧ .
(٢) سورة المائدة، الآية ٥٦ .

بمكاسبها ومواقعها، وقد تمكن "حزب الله" جراء الصدام العسكري مع حركة أمل من طردها من منطقة البقاع ومن مناطق أخرى، وأدى ذلك إلى انحسار قوة ودور حركة أمل، وانضمام كثير من كوادرها لـ "حزب الله" بتشجيع النظام الأسدي وإيران[1]، ولم تقف إيران عند هذا الحد بل بدأت ومنذ عام ١٩٨٢م، وهو التاريخ الفعلي لانطلاقة "حزب الله"، بالدعم المباشر لهذا الحزب مالياً وعسكرياً وعلى كافة الصُّعُد، وبدأت بإدخال عناصر الحرس الثوري الإيراني إلى لبنان عبر سورية، وبلغ عدد هذه العناصر خلال ثلاثة أعوام بين ١٩٨٢م و١٩٨٥م، أكثر من أربعة آلاف عنصر من الحرس الثوري، استقروا في منطقة البقاع، وكانت تخضع آنذاك بأكملها للنفوذ السوري، وقد دأب الحرس الثوري الإيراني خلال السنوات الثلاث المذكورة على بناء كوادر "حزب الله"، وتأسيس البنية العسكرية والأمنية والدينية والثقافية لهذا الحزب، وبحلول عام ١٩٨٥م، وفي السادس عشر من فبراير/ شباط منه، اكتمل بناء مؤسسات "حزب الله" وبناه التحتية، وأعلن عنه رسمياً باسم "حزب الله"[2]، وأعلن أيضاً بشكل رسمي أنه تابع لإيران، وفق ما ذكر نعيم قاسم نائب رئيس هذا الحزب في كتابه "حزب الله، المنهج، التجربة،

(١) الشيباني، الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي، ص٢٠٢ .

(٢) الأمين، علي، تجليات المشروع الإيراني في لبنان، بحث في كتاب المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، ندوة فكرية نظمها مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية في القاهرة، بتاريخ ١٤\١٠\٢٠١٢ م، نشر: دار عمار في عمّان، ٢٠١٣م، ص٧٩ .

المستقبل" إذ قال: "إن إعلان الحزب في العام ١٩٨٥م، كان باسم حزب الثورة الإسلامية في لبنان، حزب الله" [١] .

خامساً: منهج حزب الله :

وفق تصريحات وبيانات المؤسسين لـ"حزب الله" والقياديين فيه، فإن منهج الحزب المعلن عند التأسيس، هو ذاته منهج حزب الدعوة العراقي، وأنه لا يبتعد كثيراً عن فكر محمد باقر الصدر مؤسس حزب الدعوة العراقي، لا سيما أن بعض قيادات "حزب الله" اللبناني كانوا من تلاميذ محمد باقر الصدر، ومنهم حسن نصر الله الأمين العام الرابع لحزب الله [٢]، وتشير مصادر "حزب الله" والمصادر التي كتبت عنه أن بنيته الأيديولوجية والسياسية والتنظيمية تؤكد على التزامه عقائدياً بالفكر الشيعي الإمامي، وبالمرجعية العقائدية والسياسية والمذهبية بالمذهب الإثني عشري، الذي تتخذه جمهورية إيران بقيادة الولي الفقيه الإمام الخميني ومَن خلفه الإمام الخامنئي، مذهباً رسمياً للدولة، ومنهجاً عاماً يحكم تشريعاتها ومعاملاتها الداخلية والخارجية، ويندرج هذا المنهج على "حزب الله" اللبناني المرتبط ارتباطاً عضوياً وثيقاً بالجمهورية الإسلامية الإيرانية، ويتبعها اتباعاً مطلقاً، "حيث يلتزم الحزب بأوامر وقيادة واحدة حكيمة وعادلة تتمثل بالولي الفقيه الجامع

---

(١) موقع إيلاف الإلكتروني شهر ٦ / ٢٠١٢م www.elaph.com، وانظر: المديني، أمل وحزب الله، ص ١٤٢ .

(٢) الشيباني، الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي، ص ٢٠٣ .

للشرائط، وتتجسد حاضراً بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني"[1].

النص الآنف الذكر يشير بشكل واضح لا لبس فيه أن منهج "حزب الله" هو ذاته منهج الثورة الإسلامية في إيران كما يسميها أتباعها، وهو، أي "حزب الله"، واجهة النظام الإيراني عقائدياً ودينياً ومنهجياً، ونشاطه العام لا يمكن أن يخرج عن دائرة التوجهات الإيرانية، وقادة "حزب الله" يجهدون أنفسهم لنيل أوسمة الرضا الإيرانية [2].

سادساً: التكوين والبنية التنظيمية لـ "حزب الله":

يدل التكوين الداخلي لـ "حزب الله" أنه حزب عقائدي يعمل بستار حديدي من السرية المطلقة في مجالاته المختلفة، مع الإعلان والتصريح في بعض الجزئيات المتعلقة بتشكيلاته الظاهرية التي لا يرى خطورة في كشفها، وفي أضيق الأطر، كي لا يعرف عنه أي شيء، ولا تحدث اختراقات أمنية تهدد خلاياه وكوادره التنظيمية، وتكشف خططه ومشاريعه السرية المرتبطة بالسياسة والإستراتيجية الإيرانية في لبنان وعلى المستوى الإقليمي، فالقيادة طَيّ الكتمان ويتم تعيينها من قبل الولي الفقيه آية الله الخميني شخصياً، ويطلق على هيكل القيادة في "حزب الله": مجلس الشورى، وهذا المجلس يتكون من اثني عشر عضواً

(١) المديني، أمل وحزب الله، ص ١٢٥ .

(٢) شحادة، محمد نور الدين، حزب الله بين الواقع والحقيقة، دار صفاء، ط١، عمان، ٢٠٠٧م، ص ١٢٢ .

أكثرهم من الزعامات الدينية إضافة لبعض العسكريين، وكانت قيادة "حزب الله" في بداية تأسيس الحزب تتألف من سبع شخصيات، ثم اتخذت قرارات بجعل القيادة تسع شخصيات، ثم استقر الرأي لتكون اثنتي عشرة شخصية، ويتخذ القرار فيما بينهم بالأكثرية إذا تعذر الإجماع، وفي حال عدم القدرة على اتخاذ قرار بالإجماع يرفع القرار إلى الإمام الولي الفقيه، وهو الخميني أو من يأتي بعده، ليصدر القرار المناسب في القضية المراد حسم أمرها ومعالجتها[1] .

- وقد قسّمت الساحة اللبنانية من الناحية الإدارية إلى أقاليم ثلاثة هي:

١. إقليم بيروت والضاحية الجنوبية .
٢. إقليم البقاع .
٣. إقليم الجنوب .

وترتبط هذه الأقاليم تنظيمياً بمجلس الشورى الأعلى، بعد أن ينتخب كل إقليم مجلس شورى فرعياً خاصاً به، يكون أحد أعضائه عضواً بمجلس الشورى الأعلى، ويتفرع عن مجلس الشورى الأعلى سبع لجان هي: الفكرية، المالية، السياسية، الإعلامية، العسكرية،

(١) شرارة، وضاح، دولة حزب الله ((لبنان مجتمعاً إسلامياً)) دار النهار، ط٢، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٤ – ٨ .

الاجتماعية، القضائية، وهذه اللجان كما هي موجودة في مجلس الشورى الأعلى، فلها مثيلاتها في مجالس الشورى الفرعية [1].

سابعاً: الأمناء العامون لحزب الله "القيادة":

تعاقب على قيادة "حزب الله" منذ تأسيسه عام ١٩٨٢م، وحتى الوقت الراهن عام ٢٠١٤م، أربعة أمناء عامون أو قادة هم على التوالي:

١. إبراهيم أمين السيد، الذي عرف بـ: إبراهيم الأمين، بين ١٩٨٥م-١٩٨٩م.
٢. الشيخ صبحي الطفيلي، بين ١٩٨٩م-١٩٩١م.
٣. عباس الموسوي بين ١٩٩١م-١٩٩٢م، اغتالته إسرائيل في ١٦ شباط ١٩٩٢م .
٤. حسن نصر الله، الذي تولى قيادة حزب الله عام ١٩٩٢م، وما زال نصر الله أميناً عاماً للحزب حتى الوقت الحالي[2].

---

(١) المديني، أمل وحزب الله، ص ١٤١ – ١٤٢، وانظر: محمد عبد العاطي، حزب الله النشأة والتطور، موقع الجزيرة نت www.aljazeera.net .

(٢) زهر الدين، الحركات والأحزاب السياسية وفهم الآخر، ص ٣٥٠
بلقزيز، المقاومة وتحرير جنوب لبنان، ص ٤٧ .

ثامناً: هوية حزب الله ((الانتماء والولاء)) :

أصدر "حزب الله" اللبناني وثائق عدة أهمها:

- الرسالة المفتوحة: أعلنها أول قائد أو أمين عام لـ "حزب الله" إبراهيم الأمين في ١٦ شباط ١٩٨٥م، وهي بمثابة بيان عام – حسب رأيه – إلى المستضعفين في لبنان والعالم .

- وثيقة التفاهم، أو بالأحرى التحالف بين "حزب الله" بقيادة أمينه العام حسن نصر الله وبين التيار الوطني الحر، الذي يمثل شريحة من المسيحيين اللبنانيين، بقيادة زعيمه العماد ميشيل عون، وكانت في فبراير/ شباط ٢٠٠٦ م .

- إعلان حسن نصر الله أمين عام حزب الله الحالي في الثلاثين من نوفمبر/ تشرين الثاني عام ٢٠٠٩م موقف حزبه من ولاية الفقيه، وهذا ما يتصل بالسياق في هذا المقام، أفصح فيه نصر الله عن هوية حزب الله الفكرية والعقائدية، وأعلن بصورة لا تقبل التأويل أن ولاء حزب الله وانتماءه هو للولي الفقيه، وأن موقف حزبه من هذا الولي هو موقف فكري وعقائدي وديني، أي موقف ثابت لا مجال للتراجع عنه أو المساومة حوله، وليس موقفاً سياسياً خاضعاً للمراجعة [١] .

---

(١) زهر الدين، الحركات والأحزاب السياسية وفهم الآخر، ص ٣٦٦ – ٣٦٧ .
قزي، فايز، حزب الله أقنعة لبنانية لولاية الفقيه، دراسة وثائقية، نشر رياض الريس، ط١، بيروت، ٢٠١٣م، ص ٣٦ .

في الوثيقة الأولى يكشف الحزب الهوية الحقيقية له، وقد ذكر أن أفق هذا الحزب هو الأمة الإسلامية، ولاشك أنه ينظر إلى هذه الأمة من منظاره الفكري والعقائدي، ويراها بأنها الأمة التي ينبغي عليها أن تكون تابعة ومنقادة لمرشد ثورة إيران الخميني، وهو الولي الفقيه الذي يدين "حزب الله" بالولاء والتبعية له، فهو يؤكد على وجود أمة إسلامية واحدة يقودها الولي الفقيه، وعلى هذا الأساس يتحدث أمين عام "حزب الله" آنذاك إبراهيم الأمين عن تأسيس حزبه عام ١٩٨٥م فيقول: من نحن وما هي هويتنا؟!! ويجيب نفسه بالقول: إننا أبناء أمة "حزب الله" التي نصر الله طليعتها في إيران، نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة وعادلة تتمثل الولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضراً بالإمام المسدد آية الله العظمى وروح الله الموسوي الخميني، مفجر ثورة المسلمين وباعث لنهضتهم المجيدة"[(١)] .

أما حسن نصر الله الأمين العام الرابع للحزب، فقد اعترف بلسانه في خطابه يوم ٢٦/ ٥/ ٢٠٠٨م، فيما أطلق عليه عيد المقاومة، فقال: "أنا أفتخر أن أكون فرداً في حزب ولاية الفقيه، الفقيه العادل، الفقيه العالم، الفقيه الحكيم، ... الفقيه المخلص"[(٢)] .

---

(١) زهر الدين، الحركات والأحزاب الإسلامية وفهم الآخر، ص ٣٤١ – ٣٤٢ .
المديني، أمل وحزب الله، ص ١٤٢ – ١٤٣. وانظر: محمد عبد العاطي، حزب الله، النشأة والتطور، موقع: الجزيرة نت www.aljazeera.net .

(٢) أحمد أبو مطر، خطاب حسن نصر الله، مقال في كتاب: حزب الله الوجه الآخر، ص ١٨٢. وانظر: موقع إيلاف: خطاب حسن نصر الله في عيد المقاومة عام ٢٠٠٨م www.elaph.com .

وفي سياق الحديث عن تبعية "حزب الله" وولائه الكامل لإيران، يذكر خير الله خير الله أن هذا الحزب كشف مهمته الحقيقية حين اجتاح بيروت يوم الأربعاء السابع من مايو/ أيار عام ٢٠٠٨م، وكشف وظيفته الحقيقية في لبنان وهي تنفيذ الخطط الإيرانية، وتحويل لبنان إلى محافظة إيرانية، على غرار العراق التي حولها الوكيل الإيراني هناك نوري المالكي إلى كيان سياسي ملحق بإيران، وعلى غرار ما تفعله في العراق العربي الميليشيات المذهبية الطائفية التابعة للأحزاب الشيعية العراقية، ويشير خير الله إلى أن "حزب الله" لم يكن مقاومة إلا بمقدار ما تصب هذه المقاومة في خدمة المحور الإيراني السوري، ولذلك وجه "حزب الله" سلاحه إلى صدور اللبنانيين لمجرد أن ذلك يخدم النظام الأسدي الذي أجبر على الخروج من لبنان عام ٢٠٠٥م، ويساعد في جعل لبنان رهينة للمحور الإيراني السوري [١].

أما عبد الوهاب بدر خان فقد ذهب إلى أبعد من هذا، وهو يشير إلى إيران الشيعية الجديدة في ظل نظام الخميني وخلفائه الحكام الحاليين، ومنهجهم بتصدير الثورة واصطناع الميلشيات الطائفية في البلاد العربية، ويشير إلى دور "حزب الله" التخريبي كذراع إيرانية وركيزة كبرى في مشروع وإستراتيجية إيران الطائفية في المنطقة العربية، فيقول: "إيران الجديدة بمشروعها الخطير تثير الشكوك والمخاوف بهياجها المنهجي، المنفلت أحياناً كثيرة، خصوصاً في ممارسات ميليشياتها في لبنان والعراق.

---

(١) خير الله خير الله، عندما يكشف حزب الله مهمته الحقيقية، صحيفة الرأي العام الكويتية، ٩/ أيار/ ٢٠٠٨م، قزي، أقنعة لبنانية لولاية إيرانية، ص ٣٨ .

إيران بالغت بإثارة النعرات المذهبية في خطابها، وبالعدوانية والاستكبار في سلوكها، إلى حدّ أنها استقرّت في أذهان العرب كـ «إسرائيل ثانية» تدّعي العداء للأولى وتريد محوها من الخريطة، لكنها تؤدي الوظيفة والدور نفسيهما، بل تقوم بما هو أخطر إذ تحقق أحلام إسرائيل بتقسيم العالم العربي وتفكيكه دويلات وأقاليم مذهبية.... العرب لم يكونوا في أحلك أيام هزائمهم أمام إسرائيل على هذا الانكشاف الاستراتيجي كما هم اليوم بفعل الاختراقات الإيرانية"[1].

إذاً؛ "حزب الله" هو ذراع إيرانية يشكل ركناً من أركان الإستراتيجية الإيرانية التي لا يمكن نجاحها في لبنان والمنطقة العربية، لولا هذا الدور المهم الذي يؤديه هذا الحزب، بالإضافة للأحزاب والمليشيات التي أعدّتها إيران وجهزتها لأداء مثل هذا الدور في بلدان عربية أخرى.

ودليل آخر يُثبت ولاء "حزب الله" المطلق لإيران، وأن تأسيسه في لبنان إنما كان ليقوم بالدور المرسوم له من إيران، ويتمثل هذا الدليل فيما ذكره حسن نصر الله، إذ يتفاخر بأن أدبيات "حزب الله" ووثائقه تدل بصورة صريحة وواضحة أوضح من الشمس في وضح النهار، بتبعيته الكاملة للولي الفقيه في إيران، ويقول في تسجيل له بالصوت والصورة ما نصه :"ومشروعنا الذي لا خيار لنا أن نتبنى غيره، كوننا مؤمنين عقائديين، هو مشروع الدولة الإسلامية وحكم الإسلام، وأن يكون لبنان ليس جمهورية إسلامية واحدة وإنما جزء من الجمهورية الإسلامية الكبرى التي يحكمها صاحب الزمان ونائبه في الحق، الولي

(١) صحيفة الحياة اللندنية، الخميس ٩/ صفر/ ١٤٣٥هـ، ١٢/ ١٢/ ٢٠١٣م .

الفقيه الإمام الخميني ... أنا واحد من هؤلاء الناس الذين يعملون في مسيرة حزب الله وفي أجهزته العاملة، لا أبقى لحظة واحدة في أجهزته لو لم يكن لدي يقين وقطع في أن هذه الأجهزة تتصل عبر مراتب إلى الولي الفقيه، القائد المبرئ للذمة الملزم قراره، بالنسبة لنا هذا أمر مقطوع ومطمئن به... ليس طبيعياً أن يقف آية الله كروبي ويقول نعم حزب الله هو جماعتنا في لبنان، سياسياً هذا ليس صحيح، وإعلامياً هذا ليس صحيح، على مستوى العلاقة العضوية والجوهرية مع قيادة الثورة الإسلامية وولاية الفقيه، هذه المسألة بالنسبة لنا مقطوع بها، وهذه المسيرة إنما ننتمي لها ونضحي فيها، ونعرض أنفسنا للخطر، لأننا واثقون ومطمئنون بأن هذا الدم يجري في عروقنا مجرى ولاية الفقيه"[1].

ويؤيد هذا التوجه ما ذكره الإيراني أسد إلهي حين اعتبر أن ولاء "حزب الله" لولاية الفقيه، وأن تبعيته لإيران هي الخصوصية الأساس له، فيقول: "الخصوصية الأساسية لحزب الله مقارنة بالمجموعات الإسلامية الأخرى في العالم، هي الإيمان المطلق بنظرية ولاية الفقيه وزعامة الإمام الخميني، وتسيطر هذه الخصوصية سيطرة كاملة على جميع القواعد التنظيمية وعلى آراء حزب الله"[2].

---

(١) انظر: هذه التصريحات لحسن نصر الله في تسجيل حي بالصوت والصورة، بخصوص ولاية الفقه: http:// www.youtube.com.

(٢) أسد إلهي، مسعود، الإسلاميون في مجتمع تعددي، ترجمة: دلال عباس، الدار العربية للعلوم ومركز الاستشارات والبحوث، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٣١٨ – ٣١٩ .

مما سبق عرضه عن "حزب الله" نخلص إلى النتائج الآتية:

١ – جمهورية إيران، دولة ذات مشروع صفوي توسعي عدواني ضد الأمة العربية والإسلامية، تسيطر عليها العقلية التوسعية، وتحلم بإعادة الإمبراطورية الفارسية، بالرغم مما تضع على وجهها من أقنعة إسلامية، وما ترفع من شعارات خادعة للتضليل وللتمويه على حقيقة توجهاتها التوسعية، ومن شعارات العداء للشيطان الأكبر أمريكا باسم المقاومة والممانعة، وتحت عناوين التحرير ونصرة القدس، والانتصار لفلسطين ومقدساتها .

٢ – يعد تأسيس "حزب الله" في لبنان جزءاً من الإستراتيجية الإيرانية باصطناع أذرع إقليمية في البلدان العربية والإسلامية، لخدمة مخططاتها وتحقيق أحلامها التوسعية في الهيمنة على العالم الإسلامي وتشييعه.

٣ – نجحت إيران باصطناع "حزب الله" بتكوينه الطائفي في لبنان، وأعدته وهيأته لاستخدامه كورقة فعالة في خدمة مصالحها، وفي لعبة التوازنات مع الدول الكبرى على الساحة اللبنانية والإقليمية .

٤ – أثبت تدخل إيران وذراعها الإقليمي "حزب الله" إلى جانب نظام أسد الطائفي ضد ثورة الشعب السوري، أن تأسيس "حزب الله" وإعداده عسكرياً، هدفه الأساس تكوين الهلال الشيعي وابتلاع المنطقة العربية.

حزب الله والشيعة

علي الأمين
إعلامي لبناني- رئيس تحرير
صحيفة البلد. تصدر من لبنان

"الثمن الشيعي" في سورية

إلى فترة قريبة؛ لم يعلن "حزب الله" رسمياً انخراطه العسكري والأمني في دعم النظام السوري أسوة بدعمه السياسي والإعلامي. في البدء أعلن أنه يدافع عن لبنانيين مقيمين في الأراضي السورية وعلى مقربة من الحدود مع لبنان. تلك الحدود التي منعت السلطات السورية ترسيمها في العقود السابقة. لم يطالب حزب الله الحكومة اللبنانية بالقيام بواجباتها في نشر الجيش على تلك الحدود، خصوصاً تلك الممتدة من "البقاع" إلى "الهرمل".

إزاء هذا المشهد، تتنامى فرص غرق "حزب الله" في الرمال السورية، وينقل مراسلون من داخل سورية ومن حلب، وريفها تحديداً، أن خطاب العداء موجه ضد الشيعة عموماً وليس "حزب الله" فحسب. وهذا بات حقيقة لا يستطيع المرء أن يتجاوز آثارها المرتقبة. وهو واقع نما وكبر وترسّخ بقوة التحالف بين النظام السوري وإيران في مواجهة الثورة، وبحجم القتل والدمار الذي يعتقد السوريون في تلك المناطق أنه

ما كان ليقع لولا غطاء ودعم إيران و"حزب الله". لذا لا يميّز هؤلاء بين نظام الأسد وعصبته العلوية من جهة، وبين الشيعة عموماً. فهم مقتنعون بأن حياة النظام قائمة على شريان شيعي يمتد من "حزب الله" وإيران والعراق.

ما جره الحزب على الشيعة لم يقتصر على جانب العداء الفكري، وإنما جر "حزب الله" على الشيعة ظاهرة الجثامين المحمّلة من سورية باتجاه لبنان، ولاحقاً ظاهرة السيارات المفخخة، التي ضربت مناطق الشيعة في لبنان.

أتى ذلك بعد انتقال ماكينة التعبئة حزب الله وإعلامها من مرحلة التنصل من "تهمة" المشاركة في الأحداث السورية إلى مرحلة التعامل مع هذا الانخراط في القتال، باعتباره أمراً واجباً ويوازي قتال العدو الإسرائيلي المرابط على الحدود الجنوبية، كما ورد على ألسنة بعض المسؤولين في "حزب الله" خلال جولاتهم في بعض المناطق ورداً على أسئلة وجهت إليهم من الناس.

تتخذ المرحلة هذه بُعد تشريع الانخراط في الحرب من باب الدفاع عن المقامات الشيعية المقدسة كمقام السيدة زينب في ريف دمشق، أو حماية المواطنين اللبنانيين المقيمين في سورية، ثم الشيعة السوريين في بلدهم، كحال عشرات القرى القريبة من الحدود اللبنانية في ريف حمص. ويواكب هذا التشريع سيل من خلق المبررات التي تندرج ضمن إثارة العصبية المذهبية وتسنينها، في مواجهة من تسميهم أعداء أهل

البيت"، ضمن مشهد مريع يستحضر كل موروثات الفتن المذهبية بين السنة والشيعة.

التعبئة الحزبية والمذهبية لا تكفّ عن السعي إلى إيصال رسالة واضحة للجمهور مفادها أننا "إذا لم نقاتلهم في عقر دارهم فهم سيأتون إلينا ليقاتلونا في كل الأحوال"، وإن "قتالنا في دمشق أو في ريف حمص ما هو إلا قتال دفاعي عن الضاحية والبقاع والجنوب". **ويمكن لأي متتبع لشبكات التواصل الاجتماعي، أو حتى لبعض صور الاحتفاء بقتلى الحزب في سورية، أن يلحظ كيف أن معركة الدفاع عن مقام السيدة زينب شعار يكاد يشبه في استخدامه مشهد رفع جنود معاوية المصاحف على رؤوس الأشهاد في معركة صفين.**

ومطالبة بعض القريبين من حزب الله بالخروج من سورية دفعت نحو اعتراض ورفض عناصر وكوادر في الحزب الذهاب للقتال هناك، وإن أدّى ذلك إلى فصلهم من الحزب وقطع أرزاقهم. وإزاء ردات الفعل هذه ازدادت عمليات التحريض بطرق مباشرة وغير مباشرة وعبر أدوات منظمة حزبياً على كل من يشكك بشهادة من يقتل في سورية من اللبنانيين.

لكن رغم ذلك لم تستطع هذه الماكينة الحزبية أن تستصدر فتوى معلنة وواضحة من مراجع شيعية دينية، على قدر من الأهمية، بوجوب الدفاع عن المقامات الدينية من قبل الشيعة اللبنانيين في سورية، علماً أن المتداول هو العكس تماماً. وعلماً أن هذا الانخراط في الأحداث السورية

يتجاوز البعد المذهبي والديني المضخم والمصطنع بدرجة عالية، إلى عواقب تطاول لبنان، بسبب إرسال المقاتلين إلى سورية سواء من قبل "حزب الله" وغيره، تأييداً للنظام أو ذوداً عن المعارضة. وهو أمر لا يمكن أن تقرره طائفة بمفردها فكيف إذا كان حزباً في طائفة.

في المحصلة بدأ الكثير من الشيعة يتحسسون مخاطر الانجرار والغرق في الرمال السورية، ويتخوفون من ازدياد وتيرة أعداد الذين يقتلون من "حزب الله" في سورية، ومن تعميق الشرخ المذهبي الذي يوفره هذا القتال بين السنة والشيعة، حتى إنه يمكن القول إنّ التخبط والارتباك هما السمة الأبرز في المشهد السياسي الشيعي اليوم. فقد ألف مناصرو حسن نصر الله وجمهوره أن يخرج عليهم بين الحين والآخر ليتلو عليهم أمر اليوم. يحدّد لهم الحليف والصديق ويشير إلى عدوهم ويصوب على لائحة الأعداء، إلى ما هنالك من مقولات تخفّف عنهم أثقال التفكير، وتطوي من ذاكرتهم مفهوم الأسئلة والاجتهاد، كي لا تستدرج في الوعي أيّ نوع من المحاسبة. وظلت العصبية وانشدادها هي الغاية المنشودة، تلك التي طالما اشتدت حين تعاد مرّة بعد مرّة، تذكيرهم بأنّ في لبنان من يريد إعادة الشيعة إلى القمقم، أو كما أخبرهم نصر الله أكثر من مرّة: ثمة من يريد أن يعيدكم ماسحي أحذية أو عمالاً في المرفأ.

اليوم لا يخرج عليهم من يقدم لهم إجابات شافية عن الخصم والعدو، عن الصديق والحليف، عن السنّة، عن الثورات، عن الإسلاميين الآتين على أكتاف الربيع العربي... ارتباك وتخبط أيضاً

يطلق العنان للتجييش المذهبي من خطر سلفي داهم من جهة الشرق، أو خطر سنّي يريد للشيعة الهلاك، وأن "صاحب العصر والزمان" يستعد للخروج. فالعقل السياسي الشيعي المهيمن في لبنان لم يسع (ولا أقول لم ينجح) إلى نقل جمهوره واللبنانيين إلى مصاف المواطنة، خصوصاً حين صار في موقع الغالب وليس المغلوب، أو بالأحرى المتقدم لجهة تحقيق الانتصارات، أو القابض على وعودها، حين كانت تبدو مخبأة في جيبه.

هذا الجمهور يتحسّس مآزقه أينما كان، بعضه كان يتمنى إزاء ما يجري في مصر لو أن حسني مبارك لم يزل على رأس السلطة، وآخرون كادوا يقيمون مجالس العزاء على مقتلة معمر القذافي، وآخرون مغرقون في مذهبيتهم صاروا يترحمون على علمانية تونس زين العابدين بن علي. أما "الإخوان المسلمون" فحيناً هم مقاومون وحيناً أداة المشروع الأميركي، أما في سورية فالإخوان المسلمون هم العدو، وفي مصاف القتلة، أما حركة حماس فحدِّث مع بعض الحرج.

تخبط وارتباك وارتياب أيضاً من المخيمات الفلسطينية ومن السوري كمواطن أيضاً. تهافت الارتباك والتخبط يبرز أيضاً في امتهان الدين والشريعة من أجل مكاسب سياسية ضيقة. الغريب أن تصدر فتوى من مرجعين شيعيين في إيران قريبين من السلطة الرسمية فيها، الأولى تداولتها بعض المواقع الإخبارية ولم يجر نفيها، يجيز فيها هذا المرجع لسائليه قتل اللاجئين السوريين إلى لبنان تحت حجة قيامهم بجرائم حتى لو أدى ذلك إلى إصابة الأبرياء، لأنّ ذلك يدخل في عداد

القتل الخطأ. وثانية تصدر من مرجع آخر يحرم على مقلديه الذين ينتمي معظمهم إلى حزب الدعوة الحاكم والتيار الصدري انتخاب العلمانيين. وهي الفتوى الدينية التي كان هدفها السياسي المباشر تثبيت سلطة المالكي بمنع التقارب بين التيار الصدري وتيار إياد علاوي، فتوى طمأنت المالكي على موقعه الرئاسي، وأحرجته لجهة تبرير تحالفه مع الرئيس جلال طالباني العلماني، فضلاً عن شرعية انتخابه كرئيس للبلاد.

"فصل الخطاب" أنّ العقل السياسي الشيعي المهيمن اليوم في لبنان يتخبط بين خيبة وعداء ضدّ فضاء إسلامي، وعجز متمادٍ عن تظهير هوية وطنية تحمي الشيعة ... إنه الارتياب حتى من الذات.

في أحد اللقاءات مع المرجع الراحل السيد محمد حسين فضل الله بعد تحرير الجنوب من الاحتلال الإسرائيلي في العام ٢٠٠٠ قال رحمه الله: "إنّ إنجاز التحرير هو أفضل أسلوب لتلميع صورة التشيع في فضاء المسلمين السنة في العالمين العربي والإسلامي".

يمكن تطبيق هذا القول على حرب العام ٢٠٠٦، رغم ما أحاط بهذه الحرب من انقسامات على المستوى اللبناني الداخلي، ذلك أن صدى ما حققه حزب الله عربياً وإسلامياً كان كبيراً إلى حد أن شيعية "حزب الله" لم تكن عائقاً أمام عموم الجمهور السني العربي وغير العربي في الاحتفاء بصمود "حزب الله" والمقاومة ذات الهوية الإسلامية الشيعية.

حتى يوم ٧ أيار ٢٠٠٨ الشهير، الذي عمّق الانقسام اللبناني بسبب استخدام قوة المقاومة العسكرية في ميزان الصراع السياسي الداخلي، تمكّن "حزب الله" من أن يحيّد جزءاً أساسياً من هذا الجمهور العربي والإسلامي عن الانقلاب عليه، وبقي هذا الأمر متاحاً له إلى حد كبير حتى بعد إقصاء سعد الحريري عن رئاسة الحكومة في نهاية العام ٢٠١٠. وربما نجح في لجم الخسائر، لأنه كان قادراً على إظهار وإقناع الكثيرين في خطابه أن سلوكه هذا يصطدم بنظام مصالح سياسي تمثله أطراف إقليمية ودولية، وليس مع وجدان عربي وإسلامي سني.

مع تورط "حزب الله" في سوريا اصطدم فعلياً بالوجدان العربي بشكل مباشر، وانكشف المستور، فلم يقتصر الأمر على الحزب، وإنما أدى إلى عزل الطائفة الشيعية عن محيطها أولاً، ثم نقلها اليوم إلى مرحلة الانفصال عن بيئتها، ومن معالم هذا الانفصال تفشي مفهوم أن العرب شيء آخر غيرنا، وهذا ما يؤكد أن إيديولوجية "حزب الله" في تبرير دعمه النظام السوري أحدثت قطيعة مع الوجدان السني؛ قطيعة لم يعد الحزب قادراً على إحالتها إلى مؤامرة كونية، بل إلى التعامي عن حقيقة أن في سورية شعباً مظلوماً ونظاماً ظالماً.

العودة إلى الخطاب الديني بهويته المذهبية، تعني أن هذه البيئة المحيطة به تتجه أكثر فأكثر نحو مزيد من التمذهب والانغلاق، ونحو مزيد من القطيعة مع المذاهب الإسلامية الأخرى. وما يعزز هذا الاتجاه: أن العنوان السياسي لم يعد قادراً على ترويج نفسه، لذا لا بد من الذهاب

إلى البعد الديني. وهذا البعد في مرحلة التمذهب يذهب نحو التفكير الأسطوري، لتجنب السؤال التاريخي.

إشغال المنطقة بالصراع السني – الشيعي، والإعلاء من شأن المذهبيات وخصوصيتها، يمكن أن يوفرا الوظيفة التي اعتمدتها بعض الأنظمة كل على طريقته، ألا وهي تعليق المطالب بالحرية والديمقراطية على مشجب الصراع مع إسرائيل، لكنّ المخيف في الشرخ السني – الشيعي أن الجميع يجد له الذرائع أو المسوغات... باسم المقاومة والممانعة والأقليات حيناً، وباسم الاعتدال والعروبة والإسلام والأكثرية، وصولاً إلى "الأميركان".

إفلاس حزب!

مسار الأحداث في سورية والتعبئة الثقافية والإعلامية المواكبة له لبنانياً، وفّر لـ"حزب الله" تجاوز الكثير من القواعد التي طالما اعتبرها من أسس تكوينه، أي الوحدة الإسلامية وشعار الأمة الإسلامية، لينخرط في المشهد السوري إلى التسليم بمقولة حماية بعض القرى الشيعية من الاضطهاد أو حماية المقامات الدينية، تبرير يوحي أن الاضطهاد في سورية لا يطال السنة أو المسيحيين أو سواهم، أو أن المراكز الدينية المستهدفة هي مراكز الشيعة وليست المساجد على العموم أو غيرها. يعكس هذا السلوك انزلاقاً فاضحاً في المسار الثقافي الطائفي والمذهبي الذي يتماشى مع التجزئة ومسار نشوء كيانات طائفية.

"حزب الله" دخل في التجربة، بإرادة المرجعية الإسرانية التي أنشأته، عبر تجربة الحرب المذهبية لحماية المقاومة. تجربة يمكن أن تسمح بانتساب نظام قتل هذا العدد الهائل من أبناء شعبه إلى خط المقاومة، ويستعد تحت حجة حماية المقاومة أو مواجهة الجماعات الإرهابية (بحسب مصطلح الممانعة) تبرير قيام الكيان العلوي، وصولاً إلى القتال حتى آخر سوري في سبيل حماية المقاومة كما يدعي.

"حزب الله" الذي يحيل ما يجري إلى المؤامرة على الممانعة والمقاومة، يدرك أن الذود عن الأسد واستبساله في الدفاع عن سلطته، سوف يؤدي مع تضعضع سلطة الأخير، إلى مخاطر تعرض مناطق انتشاره إلى الاختناق، بسبب انحسار خط الإمداد الاستراتيجي الذي يوفر الحماية والحياة لسلاحه. وكما أن سورية هي عمق استراتيجي لإيران، كما وصف الشيخ مهدي طائب الذي يترأس مقر "عمّار الاستراتيجي"، مسمياً سورية بالمحافظة الإيرانية رقم ٣٥: "سوريا هي المحافظة الـ٣٥ وتعد محافظة إستراتيجية بالنسبة لنا، فإذا هاجَمَنا العدو بغية احتلال سوريا أو خوزستان، الأولى بنا أن نحتفظ بسوريا".

هذا يفسر الاستماتة الإيرانية في الدفاع عن نظام بشار الأسد، كما يرجح الرهان على الكيانية العلوية، لمحاولة فرض واقع قائم على توازن قوى طائفية في سورية، يتيح لإيران المحافظة على وجودها الفاعل عبر الطائفة العلوية، ويؤمن لـ"حزب الله" فرص استمرار خط الإمداد الاستراتيجي ولو بشروط أصعب من السابق.

من هنا يمكن أن نلاحظ كيف ينكفئ الخطاب الممانع والتحريري الديني نحو دوائر عصبية ومذهبية ينهل من أمراضها، ويستقوي بها ويدجج جمهوره بمنطق انقسامي، ويطلق العنان لثقافة الانقسام المذهبي المتخلف، فقط لمواجهة مقولة التحرر من الاستبداد ولحماية النفوذ والسلطة وليس الدين أو القيم الإنسانية، فحين يصعب الرد على مطالب الحرية والكرامة ومقاومة الظلم والتسلط والمصادرة للشعب السوري، تستحضر المؤامرة والخرافة (خروج الإمام المهدي) كجواب ينعش الخطاب المذهبي أو التكفيري، وهو جواب العاجز الذي يحيّد العقل ويستنجد بالروايات الدينية الصحيحة وغير الصحيحة في محاولة إسقاط تعسفي محبوك بدجل على العقل والدين، فكلما همّش المنطق والعقل تقدمت الخرافة والعصبية المذهبية كجواب يبرر اللامنطق في حياتنا الدنيا، لا لشيء إلا لتبرير سحق المظلومين والطامحين إلى كرامة إنسانية في المقلب الآخر. بذلك الإسقاط وحده يتحول مطلب حرية الشعوب إلى رجس من عمل الشيطان. بل تستكمل ثقافة الاستبداد الديني وغير الديني مسيرتها المريبة والمأزومة، لتعلي من شأن القوة الغاشمة، في مواجهة قوة الحق، فيصبح قتل المدنيين عملاً مشروعاً، بل بطولياً من قبل أجهزة النظام في سورية، ما دام هؤلاء لا يسلمون بـ"حكمة" هذا النظام ورموزه.

وكلما تفاقم انخراط "حزب الله" في الأزمة السورية، ورسّخ دوره القتالي على أراضيها، برزت الحاجة لديه ولدى جمهوره إلى مزيد من

إيجاد الذرائع والمبررات لهذه الحرب التي امتدت نيرانها إلى لبنان، لاسيما بعدما صارت المناطق ذات الغالبية الشيعية هدفاً للسيارات المفخخة.

كانت حجة القتال الدفاع عن المراقد الشيعية المقدسة في سورية، وتقدم شعار: "لن تسبى زينب مرتين" كذريعة للقتال، وقد رافق الشعار جثامين القتلى المقاتلين المحمولين من سورية إلى مثواهم الأخير في لبنان، ورغم أن "حزب الله"، بعدما توسع أو انكشف حجم مشاركته القتالية، عاد وقدم شعار القتال دفاعاً عن المقاومة، وخلص أخيراً إلى اعتبار مشاركته في القتال وجودية.

إذاً؛ لم يعد شعار الدفاع عن المراقد المقدسة وتوابعه كافياً لتبرير الذهاب للقتال في سورية، فيما ينتشر في بعض البيئات الشيعية وتلك اللصيقة بحزب الله استحضار متنام بشكل لافت للروايات الدينية المذهبية التي تتحدث عن موعد ظهور الإمام المهدي وما سيرافق هذا الظهور من أحداث. ويجري إسقاطها على مجريات الحرب السورية وجغرافيتها ورموزها.

وإن كانت عقيدة ظهور الإمام المهدي ثابتة في المذهب الشيعي، إلا أن الثابت أيضاً أن العديد من الروايات التاريخية المتداولة حولها من أحداث وأشخاص ومواعيد للظهور ليست صحيحة كما يؤكد معظم الفقهاء الشيعة. وهم يشككون بمصادرها، لا بعقيدة الإيمان بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان. العودة إلى هذا الخطاب الديني المذهبي

تلقى رواجاً لدى بعض الأوساط الشيعية، وهي تواكب بشكل صريح قتال "حزب الله" اليوم في سورية أو ضد التكفيريين.

لا بد من الإشارة إلى أنه في أساس تكوين "حزب الله" الإيديولوجي، هو مكون ديني وشيعي خاص، وهو عاجز عن الترويج لنفسه بناء على هذه القاعدة لدى أبناء المذاهب الإسلامية الأخرى، انطلاقاً من أن ولاية الفقيه وعقيدة ظهور الإمام المهدي تتعارضان مع المذاهب الإسلامية الأخرى، لذا في بدايات الحزب كانت فلسطين هي عنوانه السياسي، والمشروع السياسي الذي أمكن له من خلاله أن يلقى رواجاً في البيئات السنيّة وغيرها، واستطاع من خلال المواجهة التلميعية مع إسرائيل أن يلقى رواجاً في البيئات المختلفة.

يزيد سورية... وحسينيوها

لقد اعتقد النظام السوري واهماً، مستنداً إلى نجاحه في البقاء ممسكاً بالسلطة منذ عقود، أن سرّ قوته هو سياسة الممانعة، لذا كان الرئيس بشار الأسد يعتقد، مع انفجار الثورة المصرية وقبلها التونسية في العام ٢٠١٠، أن الممانعة السورية ضد إسرائيل هي سرّ ثقة الشعب بالنظام ومصدر قوته. وكأنه يقول: مانع وافعل ما شئت، فللممانعة شعب يحميها.

في المبدأ كان يعتقد النظام، أو هكذا بدا، أن شرعيته الشعبية تكمن في موقف "الممانعة" الإقليمي المدّعى، ما يجعل من مطالب الإصلاح

السياسي، والأمني وحتى الاقتصادي، من القضايا غير الأساسية في اهتمامات الشعب السوري، الأمر الذي تغير مع الثورة:

أولاً: ظهر أن الشرعية الشعبية للنظام التي روج لها في السنوات الماضية واعتقد بها ليست واقعية، وأن الشعب السوري انتفض على هذه المقولة التي تحولت من غاية مقنعة نسبياً إلى وسيلة للحكم وتأبيد حكم الفرد أو العائلة وأدواتها الأمنية والسياسية والاجتماعية من دون تحقيق أي إنجاز فعلي في مواجهة إسرائيل.

ثانياً: جوهر الانتفاضة الأكثر تداولاً بين الثوار والأعمق دلالة على ما يقوم به المنتفضون هو استعادة الكرامة. لأنّ حجم الضريبة التي دفعها الشعب السوري في سبيل هذه الممانعة الملتبسة هو المزيد من الإمعان في مصادرة الحقوق السياسية الفردية والإنسانية.

ثالثاً: أظهرت الانتفاضة السورية أنها تجاوزت الخوف من آلة القمع والقتل، وأسقطت في هذا الجانب العميق هيبة النظام الأمني-السياسي.

رابعاً: كشفت الانتفاضة السورية - بخصوصيتها النضالية -، حجم الخداع الهائل الذي تقوم عليه معادلة السلطة-الممانعة ومدى ازدراء هذه السلطة الممانعة بإرادة الشعب وعدم ثقتها به.

مأثرة الثوار السوريين بعد عام على انتفاضتهم، هي في إصرارهم على التمسك بحقهم بالحرية، فالحرية هنا هي بنت الكرامة التي جعلت السوريين يسقطون مقولة لا يزال البعض يروج لها عن قناعة أو ضعف

أخلاقي، "أن الشعب السوري لا يُحكم إلا بالبطش والاستبداد هذا حالهم منذ زمن معاوية بن أبي سفيان".

والبعض يستند إلى الأحكام السلطانية بحجة أن فقه "الغلبة" هو سيرة أهل السنّة انطلاقاً من أنه فقه "سلطة"و"دولة"، فيما الفقه الشيعي هو فقه "المعارضة" ولم ينهمك فقهاؤه عموماً بفقه الدولة والسلطة، لكنّ الصحيح أنّ الثورات الشيعية في التاريخ الإسلامي هي محل اعتداد واعتزاز لأنها كانت ثورات ضد الظلم، باعتبار أن التشيّع لم يكن مذهباً فقهياً، أي لم يكن في مقابل التسنّن، بل كان خياراً حاسماً في وجه الظلم أياً كان مصدر هذا الظلم...

أمام ما يجري في سورية اليوم ثمة ظلم متراكم وممأسس في السلطة، ظلم إثباتاته ووقائعه معلنة وواضحة، لا شبهة فيها، ظلم مرفوض دينياً وإنسانياً، ولا تكفيه مقولة الممانعة ولا المقاومة المزعومتين ولا سواهما لتغيير حقيقته...

الإمام الحسين خرج على "أمير المؤمنين وخليفة المسلمين يزيد بن معاوية" الذي كان يقاتل أعداء الدولة الإسلامية ويدافع عنها وينشر الإسلام والعقيدة (هذا كان خطاب السلطة آنذاك في مواجهة الحسين). الحسين حينها قام على الخليفة رغم هذه الإنجازات، قام عليه لأنه قاتل ومفسد في الأرض. وهل هناك فساد اشد وأقسى من الظلم؟

هكذا يتحول الإمام الحسين إلى رئيس قبيلة، ومساحة عصبية وقبلية ومساحة لتعزيز الخرافة وخطاب العصبية والقتل، ذلك أنّ كل فكرة

إنسانية تعجز عن تقديم نفسها بما هو أعمّ من خصوصيتها، تموت. وكما قال أحد الفلاسفة، إن كل من يخصص المبدأ الأخلاقي ويخصّه بطائفة أو قبيلة، يكون ينفي الصفة الأخلاقية عن هذا المبدأ. هكذا نذهب بنهضة الحسين إلى العصبية والقبلية والقتل، وهكذا يصير الحسين زعيم قبيلة.

سوءة القلمون

عندما قرر "حزب الله" احتلال القلمون، واجه في مدينة يبرود مقاومة شرسة؛ فيبرود إحدى أكبر حواضر منطقة القلمون السورية التي يسميها مقاتلو المعارضة بـ"عاصمة الثورة في القلمون".

تمتد منطقة جبال القلمون بمحاذاة سلسلة جبال لبنان الشرقية من عرسال حتى زحلة، وتضم نحو ١٧ بلدة أهمها: صيدنايا، ومعلولا، ورنكوس، والنبك، ويبرود، وقارة، وعسال الورد ودير عطية وغيرها، بما يزيد تعداداً عن مليون نسمة. كما أنها كانت تشكل جبهة خلفية للمقاتلين في دمشق وريفها، فضلاً عن التواصل الذي تؤمنه مع عرسال، الداعمة للثورة (خط عرسال-النبك).

وتعتبر نهاية عاشوراء ١٤٣٤هـ، بداية الهجوم الفعلي على القلمون، بعد مدة غير قصيرة من القصف المتقطع، والاستطلاع بالنيران. اختيار الهدف الأول للحملة كان واضح الدلالة؛ فلطالما شكّل قطع التواصل بين عرسال والداخل السوري هدفاً مشتركاً للنظام ولـ "حزب الله"، ولذلك بدأ الهجوم على بلدة قارة.

الخطة العسكرية التي اعتمدها "حزب الله" قامت على النفس الطويل، لكنها لم تخف سوءته، فيوم حقق انتصاره على ثوار يبرود ظهر الكثير من وجهه الطائفي، فضلاً عن الإفراط في استخدام النيران، وارتكاب المجازر بحق المدنيين، لا سيما في قارة (على بعد ١٠٠ كلم من دمشق) التي تعرضت إلى قصف همجي؛ ألقت الطائرات براميل المتفجرات، وقُصفت بصواريخ (سكود) ومدفعية الدبابات، على مدى خمسة أيام، بعد تهدم معظم البلدة، ما دفع الأهالي للطلب من الثوار إلى المغادرة، على أن تبرم فعاليات البلدة اتفاقاً مع جيش النظام يتضمن دخوله البلدة دون التعرض للمدنيين، وبناءً على هذا الاتفاق دخلت قوات الأسد والشبيحة إلى البلدة، وكانت المجازر المروعة..

معركة يبرود لم تكن منفصلة عن عرسال أيضاً، فتلك البلدة التي تحتضن آلاف العائلات من يبرود تشهد المزيد من تدفق اللاجئين من القلمون وتشكل، بحكم الجغرافيا وأوجه الديمغرافيا، عنصراً مؤثراً في القتال كان حاضراً دوماً في بال المهاجمين والمدافعين في القلمون، لذا فقد خضعت البلدة إلى مراقبة ومتابعة أمنية من قبل "حزب الله"، وسط اعتقاد لدى أنصار "حزب الله" أنّها هي معبر سيارات الموت الآتية من يبرود.

بعد معارك القلمون نقل "حزب الله" التوتر في لبنان والمنطقة والفتنة المذهبية إلى مستوى جديد.

سجل العار

فادي شامية

باحث لبناني وصحفي (جريدة المستقبل)

مستشار اعلامي لمركز أمية

صناعة الفتنة

ليس سهلاً أن ينجح "حزب الله" في إرسال شريحة واسعة من متفرّغيه ومتطوعيه (التعبئة) إلى جبهة قتاله الجديدة على الحدود مع سوريا أو إلى داخل الحرب في سوريا، ليس لأن في ذلك انقلاب على أدبياته كلها، بما فيها أن سلاحه هو لحماية لبنان من العدو الإسرائيلي فقط، وإنما باعتبار حجم المخاطر التي يواجهها المقاتلون هناك أيضاً.

والواقع أن "حزب الله" يلجأ إلى تركيب شرعية للقتال إلى جانب النظام السوري على أسس دينية، من قبيل؛ قتال "الأمويين الجدد"، و"الدفاع عن شيعة آل البيت"، و"حماية مقام السيدة زينب"، و"حماية مناطق الشيعة من العصابات التكفيرية"... وهذا المعطى بالذات هو أخطر ما في تورُّط "حزب الله" في الأتون السوري، سيما أنه جزء من دعاية مصدرها إيران نفسها، بدليل صدور مواقف إيرانية علنية في هذا السياق، وانتشار هذه الدعاية بالذات في مناطق شيعية في العراق(على سبيل المثال: تصريحات رئيس هيئة الأركان بالقوات المسلحة الإيرانية حسن فيروز

أبادي، وتصريحات الشيخ الإيراني المحافظ مهدي طائب...). أكثر من ذلك؛ فقد صوّر عناصر الحزب في سوريا ونشروا بأنفسهم ما يفضح هذه الروح المذهبية.

ويقاتل في سوريا اليوم عدد كبير من الميليشيات التي تأسست على الخلفية المذهبية إياها:

- كتائب القدس الإيرانية: التي يقودها قاسم سليماني، وهي تتمتع بتدريب عسكري عالي المستوى، وتتولى بشكل أساس تأمين سلامة بشار الأسد وعائلته وقصوره، ويحيط به عناصرها بلباس مدني وأسلحة فردية، ويتجنبون النطق في حالات الحضور الشعبي، كي لا تفضحهم لغتهم الفارسية، ويقدر عددهم حوالي الألف مقاتل.

- لواء "أبو الفضل العباس": نشأ هذا اللواء بتكليف شرعي من المرجعية الدينية في النجف؛ وهو يضم مقاتلين عراقيين وسوريين ولبنانيين شيعة يبلغ عددهم الآلاف. ويأتي تشكيل لواء "أبو الفضل العباس" ترجمةً عملية لدعاية "حماية مقام مولاتنا وحبيبتنا السيدة زينب من هجمات التكفيريين والوهابيين وما يسمى بالجيش الحر وأعداء أهل بيت رسول الله"، مع الإشارة إلى أن نشاط هذا اللواء لا يقتصر على الجانب العسكري، وإنما يتعداه إلى الجانب الإعلامي أيضاً، حيث ينشر بين الحين والآخر مقاطع مصورة عن عملياته القتالية. غادر معظم عناصر هذا اللواء العراقيين إلى بلادهم بعد سقوط الموصل بيد داعش في العام ٢٠١٤.

- لواء صعدة: الميليشيا اليمنية الحوثية في سوريا. يعدون بالمئات، ويُعتقد أن معظمهم عاد إلى اليمن ومن بقي انضم إلى لواء "أبو الفضل العباس".

- كتيبة قمر بني هاشم: ميليشيات عراقية، انشقت عن لواء أبو الفضل العباس، وانضم إليها عشرات "الشبيحة"، من أبناء قريتي نبل والزهراء، وعرفت الكتيبة بالحواجز، ونالت شهرة تفوق إمكانياتها بسبب توليها مؤازرة الإعلام الموالي للأسد في جولاته الميدانية، ولا يزيد عدد مقاتليها عن ٢٠٠.

- كتائب حيدر الكرار: مليشيا عراقية، تتبع لـ"عصائب أهل الحق"، التي يرأسها قيس الخزعلي، ويقودها في سوريا "الحاج مهدي"، تضم في صفوفها أمهر القناصين، يُقدر عدد عناصرها بالمئات، عاد قسم كبير منهم إلى العراق لقتال داعش.

- كتائب "حزب الله" العراقية: مليشيات عراقية، تشبه "حزب الله" اللبناني. مؤسسها في العراق المتطرف واثق البطاط، تلتزم بنظرية الولي الفقيه، ومرجعية المرشد الإيراني علي خامنئي، وتخضع لقيادة فيلق القدس، دخلت سوريا تحت اسم "حركة النجباء"، ويقدر عديدها بألف رجل، عاد قسم منهم إلى العراق.

- كتائب سيد الشهداء: انشقت عن لواء "أبو الفضل العباس"، وتقاتل في سوريا بزعامة أبي مصطفى الشيباني، وترتبط بعلاقات متينة مع فيلق القدس الإيراني. وتعد نحو ٥٠٠ مقاتل.

- لواء ذو الفقار: ميليشيا عراقية، انشقت عن لواء "أبو الفضل العباس"؛ يقودها أبو شهد الجبوري، اشتهر اللواء بارتكابه أفظع المجازر بحق السوريين، لاسيما في داريا، ومدينة النبك بريف دمشق، ويقدر عدد مقاتليه بحدود ١٠٠٠ مقاتل.

- لواء الإمام الحسن المجتبى: ميليشيا عراقية، اتخذت من حماية مرقد السيدة زينب بريف دمشق، ذريعة لدخول سوريا. ارتكبت أفظع الجرائم بحق المدنيين في منطقة السيدة زينب تعد حوالى ١٠٠٠ مقاتل.

- لواء أسد الله: ميليشيا عراقية، يرتدي مقاتلوها ملابس تحمل شارات قوات التدخل السريع العراقية (سوات)، ويتزعمها أبو فاطمة الموسوي. يقدر عدد عناصرها بنحو ٥٠٠ مقاتل.

- فيلق الوعد الصادق: ميليشيا عراقية- سورية مشتركة تنتشر أساساً في مناطق النظام السوري في حلب. تعد نحو ١٠٠٠ مقاتل.

- سرايا طلائع الخرساني: ميليشيا عراقية- إيرانية مشتركة. تتبع لقيادة فيلق القدس، مهمتها الحالية تأمين مطار دمشق الدولي، يُقدر عدد مقاتليها بنحو ٥٠٠ مقاتل.

- قوات الشهيد محمد باقر الصدر: تتبع التيار الصدري في العراق وتنتشر بأحياء مدينة دمشق، ويرتدي عناصرها لباس قوى الأمن الداخلي السوري، ويأتمرون بقيادة ضباط وزارة الداخلية، يقدر عددهم بنحو ٨٠٠ مقاتل.

- لواء اليوم الموعود: ميليشيا عراقية- باكستانية، تتبع التيار الصدري في العراق، يُقدر عدد مقاتليها حوالي ٣٥٠ مقاتلاً.

- لواء الإمام الحسين: ميليشيا عراقية وإيرانية وأفغانية وباكستانية مشتركة، ينتشر معظم عناصرها في حلب، ويقدر عدد مقاتليها بنحو ١٠٠٠ مقاتل.

- منظمة بدر: ميليشيا عراقية- إيرانية مشتركة، وهي متخصصة بتنفيذ عمليات الاغتيال والخطف، وتنتشر في منطقة السيدة زينب ويُقدر عدد مقاتليها بنحو ١٠٠٠ مقاتل.

- لواء بقية الله: ميليشيا عراقية- أفغانية، تنتشر قرب مطار دمشق الدولي. عددهم نحو ٤٠٠ مقاتل.

- لواء فاطميون: ميليشيا أفغانية بإدارة إيرانية؛ يزيد أفرادها عن ١٠٠٠ مقاتل. منيت بهزيمة كبرى في معارك محافظة إدلب في ربيع العام ٢٠١٥.

وقد سعت إيران بشكل علني في دعم وإنشاء هذه الميليشيات، وصولاً إلى إعلانها إنشاء "حزب الله" السوري، وهو ميليشيا مشكلة حالياً من عناصر سورية، وضباط إيرانيين؛ أعلن عن تشكيلها القائد السابق للحرس الثوري الإيراني، حسين همداني (أعلن أيضاً أن إيران مستعدة لإرسال ١٣٠ ألفًا من عناصر الباسيج إلى سوريا، لتشكيل

حزب الله- سوريا، فيما أعلن اللواء يحيى صفوي قبله بيومين أن الساحة السورية هي ساحة "مواجهة مع المحور الغربي الصهيوني المتمثل بأميركا والصهاينة والأوروبيين والسعودية وقطر والإمارات والأردن وتركيا، حيث أراد الأميركيون إيجاد بديل للصحوة الإسلامية في سوريا... بعدما وصل نفوذ إيران إلى البحر المتوسط"-٤/ ٥/ ٢٠١٤).

وإذ يواجه "حزب الله" معارضة متزايدة حالياً في مناطق نفوذه، استناداً إلى مواقف وفتاوى شخصيات شيعية تخالفه مقاربته الملف السوري، أمثال الشيخ صبحي الطفيلي، والسيد علي فضل الله، والسيد علي الأمين... إلا أن لا شيء يدل على تراجعه عن "دعاية الفتنة"، ولا عن القتال في سوريا، فقد أضاف أمينه العام مؤخراً دعوة إلى التحضر لـ "التعبئة العامة" التي "ستملأ الساحات بالرجال الرجال"، فيما وصف هؤلاء المعارضين بأنهم "شيعة السفارة (الأمريكية)" (٢٣/ ٥/ ٢٠١٥).

ليس هذا فحسب؛ فصناعة الفتنة أوصلت السيد نصر الله إلى معادلة: جيش ومقاومة وحشد شعبي، على غرار النموذج العراقي، وذلك بعد تشكيل "لواء القلعة" لقتال شركاء في الوطن، فضلاً عن السوريين، في معركة "مصير" وصلت إلى حد قول نصر الله: "حتى لو استشهد ثلاثة أرباعنا وبقي الربع ليعيشوا بشرف وكرامة سيكون هذا أفضل.." (١٦/ ٥/ ٢٠١٥).

شهود زور على بحور الدماء السورية

في ١١/ ١٠/ ٢٠١٢ أقر أمين عام "حزب الله" بشطر من حقيقة أن حزبه يقاتل في سورية– بصيغة مخففة- بقوله: "هؤلاء – الذين في ريف القصير- لبنانيون منذ أكثر من ١٥٠ سنة... وبينهم متفرغون في الحزب... وقد قرروا الدفاع عن أنفسهم وعن أرواحهم وعن أعراضهم وعن أملاكهم".

والواقع أن نصر الله لم يكن قادراً على مزيد من التجاهل أو النفي بعد مقتل وتشييع أحد مسؤولي الحزب في البقاع حسين ناصيف المعروف بأبي العباس (٣٠/ ٩/ ٢٠١٢)، فأقر بشيء من الحقيقة، مع أن في ذلك إحراجاً له ولقيادات كثيرة في الحزب؛ ظلت تنفي أي مشاركة قتالية في سوريا؛ أياماً قليلة قبل التاريخ المذكور.

ومع اعتراف "حزب الله" علناً بالمشاركة في القتال في سوريا في منطقتين على الأقل: ريف القصير "دفاعاً عن اللبنانيين الشيعة في مواجهة التكفيريين"، ودمشق وريفها "دفاعاً عن المقامات الشيعية هناك"؛ يبدو أن كل نفي صدر قبل ذلك عن مشاركة الحزب القتالية لم يكن إلا شهادة زور حول بحر الدماء السورية.

والحقيقة أن تورط الحزب في الدم السوري كان واقعاً ملموساً منذ الأيام الأولى للثورة؛ وعلى أقل تقدير منذ أن تحولت الثورة عن طابعها السلمي الذي حافظت عليه أشهراً قبل أن يبدأ حمل السلاح. منذ ذلك

الحين وحتى الإعلان عن المشاركة، صدرت مواقف لا تكاد تحصى؛ تنفي كلها هذه الحقيقة.

قبل الإقرار الأول من قبل نصر الله بالتورط بالدم السوري (١١/ ١٠/ ٢٠١٢)، وقبل التبني اللاحق للمقاتلين الأحياء والأموات، قال نصر الله: "من حق هؤلاء أن يدافعوا عن أنفسهم وعن ممتلكاتهم وعن وجودهم، وهذا عليه إجماع العقلاء، ومن قُتل في هذا السبيل فهو شهيد"، فقد كانت مواقف نصر الله ترسم سقفاً من الإنكار التزمت به قيادات الحزب كلها (٢٧/ ٢/ ٢٠١٣).

وللتذكير فقد استهزأ نصر الله في ٧/ ٢/ ٢٠١٢ بالاتهامات الموجهة لحزبه بالتورط بالدم السوري، قائلاً: "فليدلنا أحد على هذه الجثث (التي سقطت في المعارك)" وذلك في الخطاب نفسه الذي قال فيه: "بعد التدقيق تبين أن لا شيء في حمص" في الوقت الذي كانت فيه دماء أهلها لم تجف بعد من المجزرة المريعة التي ارتكبت فيها (ليل ٤/ ٢/ ٢٠١٣) وذهب ضحيتها ٢١٧ سورياً غالبيتهم الساحقة من حي الخالدية.

في ١٦/ ٢/ ٢٠١٢ نقل نصر الله الاتهامات الموجهة إلى حزبه نحو خصومه فقال: "لماذا لا تقفون على الحياد؟ هذه المشاركة الميدانية ألن تترك أثرها على العلاقات بين البلدين؟!". أما في ٣/ ١/ ٢٠١٣ فعاد إلى سياسة الإنكار بقوله: "هناك منهجان حيال الأزمة السورية؛ الأول تجنب التدخل والآخر نقل المعركة إلى لبنان. النظام ليس بحاجة لا إلينا ولا إلى

أحد أن يقاتل إلى جانبه، وذلك ليس من مصلحته، ونحن لم نأخذ بعد هكذا قرار وهذا غير موجود حتى هذه اللحظة... من اليوم الأول هناك أطراف في المعارضة السورية يتحدثون عن إرسالنا مقاتلين على سوريا وهذا كذب ولا يزال كذباً"!.

وإذا كانت مراجعة مواقف رأس الهرم في "حزب الله" تظهر شيئاً من الاضطراب، وكثيراً من فقدان المصداقية، فإن متابعة أقوال نائبه الشيخ نعيم قاسم تظهر إمعاناً كبيراً في تزوير الحقائق.

في ١٥/ ٤/ ٢٠١٢ لفت قاسم إلى "وجود محاولات اليوم في لبنان لإثارة قضايا هامشية كوجود مقاتلين للحزب في سوريا"، مؤكداً أن "سوريا لا تحتاج إلى عناصر أو قوات من حزب الله فلديها شعب وإدارة قويين، وكل ما يقولونه ليس صحيحاً"!

وفي ٦/ ١٠/ ٢٠١٢ قال قاسم: "إن حزب الله حريص على عدم زجّ لبنان في الأزمة، فهو يحتاج لأن يكون بعيداً، من أن يكون منصة ضد سوريا"، آسفاً لسياسة "تيّار المستقبل" التي تقوم على "إيواء المسلحين في لبنان، وتسهيل تهريب السلاح من لبنان إلى سوريا، ودفع الأموال للمسلحين هناك"! لكن قاسم عاد ليقول في ١٢/ ٣/ ٢٠١٣: "إن حزب الله لا يخفي وقوفه إلى جانب الرئيس السوري، لكنه لا يتدخل في سوريا"!.

في ١٠/٣/٢٠١٣ قدّم قاسم مطالعة عجيبة (حوار مع صحيفة الأنباء الكويتية)، قال فيها: "إن ما رأيناه في سورية أن الاعتراض على أخطاء نظام وعلى منعه لبعض الحقوق للناس، تحوّل بشكل سريع جداً وخلال الأيام الأولى إلى عمل عسكري في مواجهة النظام مدعوم بهذه المنظومة الدولية"، شاطباً بذلك وقائع لا تكاد تُحصى عن سلمية الثورة السورية، وخذلانها من العالم أشهراً طويلة قبل أن تتحول إلى ثورة مسلحة.

أضاف قاسم: "موقف حزب الله منطلق من مساندة النظام السوري كجزء من الموقع المقاوم... وقد رأينا عودة للسوريين في الأيام الأخيرة بسبب اطمئنانهم إلى أن أماكن سكنهم مأمونة"!، ورغم أن ذلك كله لا يشبه الحقيقة، فإن التزوير الكامل تمثل بقوله: "هؤلاء تعرضوا في منطقة القصير ومحيطها إلى هجمات وضغوطات غير عادية... عندها وجدنا من واجبنا كحزب الله أن نساعد هؤلاء لكي يحموا قراهم وبلداتهم، كي يبقوا فيها من ناحية، وكي لا يهجروا إلى لبنان من ناحية أخرى. هذا استلزم أن نساعدهم بالتدريب والتسليح والمساعدة، وهذا ما فعلناه وأعلناه أمام الرأي العام، ونحن لا نعتبر أن هذا الأمر تدخل في الشأن السوري"، وفي ذلك تحريف في موضوعين على الأقل؛ قلب الأدوار بين الضحية والجلاد في القصير، والتخفي وراء عائلات لبنانية يقول إنها تقاتل هناك، مع أن مواكب التشييع تجري في لبنان.

ما يسري على نصر الله وقاسم يسري أيضاً على قادة آخرين في الحزب. وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ نائب رئيس المجلس التنفيذي للحزب الشيخ نبيل قاووق، الذي أعلن بجزم ووضوح في ٢٨/ ٥/ ٢٠١٢ أن "حزب الله لم ولن يقاتل في سوريا"، وهو نفسه عاد ليقول في ١٥/ ١٠/ ٢٠١٢ "إن التورط في هذا الأمر خطير، وأخطر ما فيه أن الفرقاء في ١٤ آذار تورطوا بدماء الشعب السوري"!، لكن قاووق- وخلافاً لمواقفه السابقة كلها- قال في ٢٢/ ٤/ ٢٠١٣، في ذكرى أسبوع مقتل أحد عناصر الحزب في سوريا (عباس ريحان): "إن شهداء حزب الله (في سوريا) هم شهداء كل الوطن لأنهم كانوا يدافعون عن أهلهم اللبنانيين... كل لبناني يستشهد في الدفاع عن أهله اللبنانيين هو شهيد كل لبنان وشهيد كل الوطن... يجب الكف عن الإساءة لهؤلاء الشهداء الذين هم شهداء كل الوطن"!

ما يثير العجب أيضاً موقف أصدره النائب عن "حزب الله" علي فياض في ١٨/ ٤/ ٢٠١٢ دعا فيه الدولة للتحرك ضد سياسيين وصحافيين دعوا إلى تسليح الداخل السوري، معتبراً أن "عدم تحرّك الحكومة يطيح بأهم مرتكزات اتفاق الطائف". بذلك اعتبر فياض الدعوة للتسليح أو التسليح الفعلي للثوار- إن صح- إطاحة باتفاق الطائف، ما يعني أن القتال الفعلي – الذي يقوم به "حزب الله" راهناً- هو نسف – من باب أوْلى- لاتفاق الطائف.

على النهج ذاته سار نواب آخرون عن الحزب. محمد فنيش –على سبيل المثال– لم يخجل في القول "إن حزب الله لا يتدخل بأي شأن داخلي سوري مهما قيل من اتهامات وافتراءات" (٦/ ١٠/ ٢٠١٢)، وذلك بعد أسبوع واحد فقط على تشييع الحزب للقائد حسين ناصيف في بعلبك. كما لم يخجل من قبله مسؤول العلاقات الدولية في الحزب عمار الموسوي من مهاجمة "بعض القوى المحلية التي تصر على زجّ لبنان في قلب الأزمة، من خلال إيواء المقاتلين، وتوريد المال والسلاح إلى داخل سورية، وهذا من شأنه أن ينعكس على الاستقرار، وأن يشكل تهديداً جدياً للأمن في لبنان"!.

الطريف وسط هذا المشهد؛ إصرار وزير خارجية لبنان وقتها على نفي التهم عن "حزب الله"، رغم إقرار الحزب نفسه، وتشييعه العشرات من قتلاه في لبنان. عدنان منصور بهدوء عجيب قال في ٢٧/ ٢/ ٢٠١٣: "لا صحة لما يتم تداوله عن وجود مقاتلين لحزب الله داخل سوريا. هناك قرى لبنانية وسكانها لبنانيون موجودون داخل الأراضي السورية، وما حصل هو دفاع عن النفس من قبل هؤلاء"!

الأمر لا يقتصر على أصل المشاركة؛ إذ بعدما باتت مشاركة الحزب معلومة؛ انتقلت شهادات الزور إلى ما يفعله الحزب في سوريا. يزعم الحزب أن قتاله في سوريا جاء كعملية استباقية للدفاع عن لبنان من

الإرهابيين الذين سيأتون إليه، لا محالة. ما يكذّب ذلك أن قتال الحزب لم يقتصر على المناطق المتاخمة للحدود اللبنانية كالقلمون والقصير، وإنما وصل إلى الحدود التركية.

ومن أجل مزيد من تخويف الشيعة اعتبر نصر الله خلافاً للواقع أنه "لا توجد في سوريا سوى ثلاثة أطراف: داعش والنصرة والنظام، وداعش والنصرة واحد، أي شيء سوى ذلك مجرد كلام تافه وسخيف وليس له أي قيمة" (٢٣/ ٥/ ٢٠١٥). نصر الله نفسه وحلفاؤه جميعاً يعرفون أن داعش والنصرة لا تختصران المشهد العسكري في سوريا وأن أحد أكبر القوى المقاتلة تنتمي إلى "الأخوان المسلمين" التي كانت إلى الأمس القريب حليفة الحزب، فضلاً عن مشارب أخرى لا تخفى على متابع.

التكفيريون؛ عدو "حزب الله" الجديد!

يصرف "حزب الله" اليوم جهداً لافتاً لتعبئة شارعه ضد عدوه الجديد؛ التكفيريين. بهذه العداوة يسوّق مبررات زج الشباب الشيعي في أتون القتال في سوريا. وبسببها يتجاوز الدولة في لبنان ويفتح على حسابه أمناً ذاتياً (لم ينته إلى اليوم). ومن خلالها يهدر دم المخالفين، أينما كانوا ومهما قالوا... عدو "حزب الله" الجديد يستحق أن يُدرس؛ فآثار الحرب عليه لا تقتصر على من يخوضها، وإنما على لبنان والإقليم بأسره!

من يعني "حزب الله" بالتكفيريين؟ كيف يصنفهم؟ وكيف يتعامل معهم؟

بطبيعة الحال ليس المقصود بالتكفيريين أتباع دين معين يعتقدون أنه الحق، وما عداه اعتقاد باطل؛ فكل ملة تعتز بمعتقدها وترى أنه الصواب وما عداه مرفوض يُكنى عنه ديانةً بالكفر. يسري هذا الأمر على اليهودية والمسيحية والإسلام والديانات كافة... إنما المقصود بالتكفير نزع الإيمان عن فرد أو جماعة من الدين نفسه، وهذا الأمر خطير جداً؛ ففي الإسلام اعتبار المسلم كافراً كقتله تماماً، ولهذا السبب فقد اعتبر الفقهاء المسلمون أن "التكفير في الدين هو حكم شرعي لا يصدر إلا عن قاضٍ ذي صفة"، وعلى القاضي أن يتبين ويبين حقيقة الفعل أو القول، ويراجع المعني بالأمر ألف مرة قبل أن يعتبره كافراً.

وعليه؛ فإن التكفيري هو من يستسهل اعتبار فرد أو جماعة من المسلمين كفاراً، وهذا الأمر موجود للأسف، وله مستندات في متون الكتب ولدى علماء معاصرين من السنة والشيعة. يسري هذا الأمر على جماعات سنية متشددة، كما يسري على "حزب الله" نفسه، والتكفير لدى هذا الحزب بالذات غير مقتصر على تكفير أفراد أو جماعات معاصرة، وإنما على تكفير أعلامٍ وطوائفَ غابرة!

وإذاً؛ ليس هذا هو مقصود "حزب الله" بالتكفيريين. المقصود هو المعنى السياسي للمصطلح، بدليل أن للحزب علاقات وطيدة مع

إسلاميين لا تختلف عقيدتهم عن الإسلاميين الآخرين الذين يعتبرهم الحزب تكفيريين، سوى أن هؤلاء (الذين لا يعتبرهم تكفيريين) يناصرون المشروع السياسي للحزب. وأكثر من ذلك؛ فقد شهدنا في الآونة الأخيرة أن الحزب يدافع عن إسلاميين متورطين بجرائم إرهابية موصوفة، كما في تفجير المسجدين في طرابلس، ويعتبرهم مقاومين، فيما يعتبر خصومهم، لمجرد عدائهم له، تكفيريين!

نستنتج مما سبق أن التكفيريين وفق "حزب الله" هم؛ الإسلاميون السنة الذين يناصبون مشروع "حزب الله" العداء. ثمة فئات فاضحة في هذا المجال. على سبيل المثال لا الحصر، أضاف "حزب الله" إلى لائحة التكفيريين "بعض" رموز وقيادات "الأخوان المسلمين" (العلامة القرضاوي مثلاً)، فيما التعبئة في قواعده حامية على "الأخوان المسلمين" جميعهم؛ قيادات وأفراداً وتنظيمات. هذه الفئة من المسلمين كانت للأمس القريب على علاقة جيدة بالحزب ولم تكن تكفيرية بنظره، لكنها أصبحت كذلك مؤخراً، لدرجة أن إحدى الصحف القريبة جداً من الحزب لم تتورع عن شتم أحد قيادات "حماس" ووصفه بالتكفيري، لأنه رد بمقال على حملة هذه الصحيفة على موقف حماس مما يجري في سوريا!

في إطار حملته على التكفيريين لم يعد الحزب يتورع في تسمية عدوه؛ الوهابية (التيار الديني الحاكم في المملكة العربية السعودية)، والسلفية (دون تمييز بين السلفية الجهادية والسلفية العلمية)، والأسيرية (يقصد

فيها أنصار الشيخ المتواري أحمد الأسير)، و"الأخوان المسلمين"، وهؤلاء جميعهم يشكلون السواد الأعظم من الإسلاميين في لبنان (فضلاً عن اعتبار الحزب الثوار السوريين تكفيريين دون تمييز بينهم). إعلام الحزب وناطقوه وجدران كثيرٍ من الشوارع في مناطق نفوذه تخبر عن حجم التعبئة التي تكاد تفجر لبنان والمنطقة، باعتبار أن جرم اعتبار المسلم تكفيرياً لا تقل عن جرم اتباع النهج التكفيري نفسه، وفي الإسلام من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما؛ إما أن يكون الموصوف بالكفر كافراً فعلاً عند الله، وإما أن يكون من نعته بذلك مفترٍ وبالتالي هو بحكم الكافر عند الله!

يتضح مما سبق أن وصف الخصم بالتكفيري لدى الحزب –أو على الأقل إعلان ذلك– أمر يرتبط بالسياسة أولاً، ولعل توتر العلاقات بشدة مؤخراً بين الحزب ورعاته الإقليميين مع المملكة العربية السعودية، وإدانة السواد الأعظم من المسلمين تدخل الحزب العسكري في سوريا، وحاجة الحزب إلى تخويف الأقليات الدينية من الإسلاميين السنة، وإيراد مبررات لتسويغ مشاركته في القتال إلى جانب نظام الأسد... كل ذلك شكّل أسباباً دافعة لإطلاق الحملة على التكفيريين كعدو أول للحزب هذه الأيام؛ وإلا فإن أمين عام الحزب نفسه وفي أعتى الهجمات على الشيعة في العراق كان يتجنب مهاجمة "التكفيريين"، بل إن قيادات بارزة في الحزب كانت علاقة مباشرة أو غير مباشرة بقيادات في "القاعدة"،

ومعلوم أن إيران نفسها احتضنت في فترة معينة قيادات "القاعدة"، وأن نظام بشار الأسد الحليف للحزب سهّل وصول "التكفيريين" إلى العراق، ما دفع حكومة نوري المالكي (الحليف للحزب أيضاً) في العام ٢٠٠٩ للمطالبة "بمحاكمة النظام السوري في محكمة دولية ومعاقبته على دعمه للإرهاب" (حديث وزير خارجية العراق هوشيار زيباري لغسان شربل في الحياة– ١٤/ ١١/ ٢٠١٣).

وللأسف الشديد، فإنه في الوقت الذي يعلن فيه السيد حسن نصر الله أن "إسرائيل سعيدة اليوم بما يجري في عالمنا العربي والإسلامي من تقاتل وصراعات قائمة بين الدول وفي داخل كل مجتمع"، فإنه – من حيث يدري أو لا يدري– يقدم هذه السعادة للعدو الإسرائيلي، لأن تعبئته المذهبية تحت شعار "الحرب على التكفيريين" لا تعني إلا حرباً مذهبية طويلة وشنيعة، لن تقتصر على سوريا ولبنان، والأنكى أنها بدأت تأخذ غير المسلمين في طريقها، باعتبار أن التعبئة على التكفيريين – وفق تصنيف "حزب الله" السابق شرحه– تتضمن شقاً هاماً؛ وهو أن هؤلاء أعداء لبقية الأديان، وتالياً فإن تجنيد المسيحيين –على سبيل المثال– ضد الإسلاميين السنة (أعداء الحزب)، سوف يمد ألسنة النار إليهم، باعتبارهم صاروا جزءاً من هذه الحرب المذهبية.

انتشار "حزب الله" في سوريا

لا يقتصر انتشار "حزب الله" على مدة زمنية قريبة، ولا على بقعة جغرافية متاخمة للحدود مع لبنان. تورط الحزب في الدم السوري سبق الإقرار به بنحو عامين. في ٢٠/٣/٢٠١١ أصدر "ائتلاف شباب الثورة في سورية" (بعد خمسة أيام على اندلاع ثورة الكرامة السورية) بياناً اتهم فيه الحزب بالمشاركة في أعمال القمع، تبع ذلك بيان مشابه لطلاب جامعة دمشق في شهر نيسان ٢٠١١، ثم جاءت شهادة الجندي المنشق والفار إلى تركيا أحمد خلف في ١٢/٦/٢٠١١، ثم شهادة قائد "الجيش الحر" حسين هرموش في ١٤/٦/٢٠١١، فشهادة أول جندي منشق في الحرس الجمهوري وليد القشعمي في ٢١/٧/٢٠١١.

شهدت دمشق ودرعا أول ظهور لعناصر "حزب الله" كـ "شبيحة" مع النظام السوري، وفيما بعد "تخصص" الحزب في منطقة حمص، وتحديداً في ريف القصير؛ مستفيداً من متاخمتها للحدود مع لبنان، ومن وجود قرى شيعية في المنطقة.

وتعتبر دمشق وريفها المنطقة الثالثة حالياً من حيث انتشار الحزب بعد منطقتي القصير والقلمون، وثمة مناطق محددة يقاتل فيها عناصر الحزب والحرس الثوري الإيراني والمتطوعون العراقيون وغيرهم ممن يقاتل إلى جانب النظام السوري.

وكانت الزبداني شهدت أول حديث عن تدخل عسكري لـ"حزب الله"، أثناء الحملة الكبرى التي قام بها النظام السوري على المدينة في ١٣/ ١/ ٢٠١٢، حيث أقر مسؤول في الحرس الثوري الإيراني بعد أيام من هذه الحملة (قناة العربية) بتدخل "حزب الله" عن طريق سرغايا لمساندة قاعدة عسكرية تابعة للحرس الثوري في بلدة مضايا تعرضت لهجوم، بالتزامن مع حديث الثوار في الزبداني عن مشاركة ميدانية للحزب في مهاجمة المدينة.

وينتشر "حزب الله" راهناً في مناطق عدة في دمشق:

- أولى وأهم هذه المناطق، التي تشهد حشداً كبيراً من مقاتلي "حزب الله" ولواء أبي الفضل العباس منطقة السيدة زينب. وفي الواقع فإن عمليات المقاتلين في هذه المنطقة لا تقتصر على الجانب الدفاعي عن المقام، وإنما تمتد هجومياً إلى أحياء أخرى مجاورة؛ الحجر الأسود، والقدم، والميدان، والتضامن، وصولاً إلى المزة، فضلاً عن مخيمي اليرموك وسبينة.

- ثاني المناطق الإستراتيجية التي تشهد انتشاراً لعناصر "حزب الله" والحرس الثوري الإيراني؛ مطار دمشق الدولي ومحيطه، وهي منطقة تمتد شرقاً باتجاه الغوطة الشرقية، وقد سبق للثوار أن استهدفوها واقتحموا مخيماً لتدريب المقاتلين فيها؛ وُجدت فيه أسماء آلاف المتدربين من "حزب الله" (مخيم فتية الإمام المهدي في ٢٠١٢/١٢/٩ وفيه اسم

١٠٨٧٠ متدرباً)، كما أظهرت أفلام على الإنترنت وثائق متعددة عُثر عليها بعد اقتحام "لواء الإسلام" لمقر الرصد الجوي في الغوطة (١٣/ ١/ ٢٠١٣)؛ تؤكد تورط الحرس الثوري الإيراني و"حزب الله" في القتال إلى جانب النظام، وهي المنطقة نفسها التي أسر فيها الثوار ٤٨ إيرانياً (٤/ ٨/ ٢٠١٢) وبادلوهم لاحقاً بأسرى لهم مع النظام السوري.

- ثالث أهم المناطق التي يقاتل فيها "حزب الله" ولواء أبي الفضل العباس بشراسة في محافظة دمشق؛ مدينة داريا (أكبر مدن الغوطة الغربية نحو ١٥٠ ألف نسمة). المدينة ما تزال صامدة على نحو عجيب، رغم كثرة المجازر التي ارتكبت فيها (أشهرها وقع في آب من العام ٢٠١٣- ٣٠٠ شهيد)، وقد عجز جيش النظام السوري وحلفاؤه عن اقتحامها مرة تلو أخرى، لكن الحصار مطبق على المدينة، وقد باتت مدمرة تقريباً. وإضافة إلى موقعها الاستراتيجي قريباً من قلب العاصمة، فإن لـ "حزب الله" والمقاتلين الشيعة دافع خاص في القتال في داريا، لوجود مقام السيدة سكينة فيها، وقد سقط للحزب أكثر من قتيل في المنطقة المذكورة، لا سيما في ٨/ ٤/ ٢٠١٣.

- رابع أهم الأماكن التي يقاتل فيها "حزب الله" والحرس الثوري الإيراني؛ منطقة جوبر- العباسيين وسط العاصمة دمشق، وهي منطقة تشهد مؤخراً مواجهات شديدة مع اقتراب الثوار من العاصمة. سقط

للحزب في هذه المنطقة عدد كبير من القتلى في شهر شباط ٢٠١٣ عند محاولة الثوار السيطرة على الحي المذكور.

في ٧-٤-٢٠١٥ قال السيد حسن نصر الله: "حيث يجب أن نكون سنكون".. مؤكداً أن الحزب بات يقاتل في كل مكان في سوريا.

القرى الشيعية في سوريا؛ معسكرات متقدمة للنظام

ينتشر "حزب الله" اليوم على كامل التراب السوري، تحت شعار "نكون حيث يجب أن نكون"، وحيث يجب أن يكون يعني أن يكون في المناطق الشيعية الرخوة في الجغرافيا السورية.

نُبّل والزهراء بلدتان سوريتان متجاورتان في الريف الحلبي؛ تعدان نحو ٧٠ ألف نسمة من الشيعة الإمامية. عندما تحولت الثورة السورية من السلمية إلى السلاح جعل النظام السوري من البلدتين قاعدة لشبيحته في ريف حلب، مستفيداً من العامل المذهبي، وتخويف الناس من الغالبية المحيطة، ما جعل أهل البلدتين في صفه.

ومنذ أن تمكن الثوار من السيطرة على الريف الحلبي، ثم على أكثر من نصف مدينة حلب نفسها، لم يدخلوا نبل والزهراء، واكتفوا بحصارهما حماية لمناطقهم من هجمات النظام. ولم يخل الأمر من مناوشات وقتال وثأر، وفي كل مرة كان يتهم الثوار شبيحة النظام وأهالي البلدتين بالبدء، كان يرد الطرف الآخر بأنه في موقع الدفاع في مواجهة الطرف الآخر، لكن الأكيد أن الثوار في حلب لم يتبنوا مشروع

تطهير الريف الحلبي من الشيعة –على غرار مشروع تطهير الساحل السوري، ولا سيما بانياس من السنة، كما جاء على لسان مهراج أورال مؤسس حركة "المستعجلون"– بدليل أنهم لم يقدموا على اقتحام البلدتين أو حتى محاولة ذلك، رغم محاولات التقدم باتجاه عندان انطلاقاً من نبل والزهراء.

خسائر النظام المتتالية في حلب وريفها جعلته متمسكاً بمشروع استغلال الواقع المذهبي للبلدتين، وجعل رجالهما وقوداً لمعركة البقاء، فراح إعلامه على مدى أشهر يتحدث عن "مأساة البلدتين المحاصرتين"، وعن "وحشية الثوار"، وعن "حرصه على الأقليات"، وصولاً إلى الطلب من أهالي البلدتين أن ينتظموا في مجموعات قتالية معه. (بعقلية ما قبل عصر قيام الدول الحديثة؛ راح أحد الضباط يعرض على رجال البلدتين كل شيء "اللي بدكن إياه بصير" مقابل أن يرفعوا سلاحهم إلى جانبه ويقاتلوا في صفوفه –على مدى أشهر خلت كان إعلام النظام يتحدث عن بلدتين مسالمتين لا سلاح فيهما!–، على أن يصبح كل مشارك موظفاً في الدولة تلقائياً، وأن يأخذ الموظف في الدولة علاوة ٥٠٪، وأن تتحول نبل والزهراء عاصمة للريف الحلبي، وأن يعفى المتخلف من الخدمة العسكرية من أية ملاحقة، وأن يُعوض على الجرحى، وتحل أية مشكلات أخرى!). [١]

(١) http://www.youtube.com/watch?v=zAt7L9Lzl2c

وهكذا؛ تحولت نبل والزهراء إلى قاعدة عسكرية في قلب الريف الحلبي، الذي تعد بلداته "المحررة" بالعشرات. في هاتين البلدتين يوجد "حزب الله" إلى جانب شبيحة النظام السوري، وكتائب طائفية أهمها: كتيبتا الزهراء وشهيد المحراب. قتال الحزب هناك لم يعد سراً.

وعلى غرار نبل والزهراء في ريف حلب؛ قريتا الفوعة وكفريا في ريف إدلب. فيهما أيضاً ينتشر الحزب إلى جانب ميليشيات شيعية كثيرة مثل كتيبة العباس وكتائب الفوعة، علماً أن المحافظة كلها سقطت بيد معارضي النظام السوري.

هذه القرى تحولت معسكرات قتالية للنظام السوري وليست قرى من طابع مذهبي مختلف؛ وتالياً فإن التباكي على مصير الأقليات ليس في محله أبداً.

معارك غير مجيدة منذ البدء

فضلاً عن المشاركة في قمع التظاهرات في الأيام الأولى للثورة السورية؛ فقد كان لـ "حزب الله" مشاركاته الفاعلة في المعارك التي جرت وما تزال في سوريا. الأمر يجري بالتنسيق مع النظام السوري، وهو يتشعب ويصبح أكثر استقلالاً مع الوقت، بحيث أصبحت مناطق موكلة كلياً أو جزئياً للحزب وحده (القصير والقلمون) أو موكلة إليه وإلى الحرس الثوري الإيراني والمقاتلين الشيعة من جنسيات متعددة ممن

ينضوون في لواء أبي الفضل العباس (منطقة السيدة زينب وطريق مطار دمشق وبعض الأماكن في الغوطة الشرقية ومنطقة جوبر-العباسيين والمناطق المحيطة بداريا). أما في بقية المناطق السورية فيشارك الحزب مع الشبيحة وجيش النظام في قتال الثوار.

شهدت منطقة ريف القصير أولى المواجهات المسلحة بين الحزب والثوار، وذلك في شهر حزيران من العام ٢٠١١، عندما حاول عناصر من الحزب التسلل إلى قرية ربلة المسيحية السورية، عبر منطقة حوش السيد علي بغطاء من القصف الصاروخي. ولم تمض أيام على هذه الواقعة حتى بدأت المواجهات تشتد في ريف القصير، وفي هذه الأثناء ظهر فيلم مسرب يُظهر عناصر من الحرس الجمهوري مع عناصر آخرين من "حزب الله" في المعارك[١].

في ٦/ ٨/ ٢٠١١ صدر تقرير عن الأمم المتحدة؛ يؤكد تورط "حزب الله" والحرس الثوري في المعارك، وفي شهر تشرين الثاني عام ٢٠١١ أسهم "حزب الله" في معركة بابا عمرو القاسية، لكن المعركة الأولى الكبيرة التي خاضها الحزب كانت في منطقة الزبداني مطلع العام ٢٠١٢، إذ أوكل جيش النظام إليه مناطق محددة للدفاع عنها(قاعدة عسكرية في بلدة مضايا)، وفتَح له المجال ليقاتل بأسلوبه في الحملة الكبرى التي قام بها النظام السوري على المدينة في ١٣/ ١/ ٢٠١٢.

---

(١) http://www.youtube.com/watch?v=9YscLuq4_vA

في شهر أيار من العام ٢٠١٢ قام الحزب باقتحام غير بلدة في ريف القصير؛ الصفصافة والمصرية والسوادية ومطربة وزيتا... استقر الحزب في هذه البلدات، وأنشأ تحصينات، وخاض معارك مع "الجيش الحر"، وفيما بعد تحدث ثوار القصير عن استعماله طائرة بدون طيار لتصوير تحصيناتهم المقابلة، وذلك في تعليقهم على سقوط طائرة استطلاع في سهل يونين (١٤/ ٧/ ٢٠١٢).

في دمشق؛ بدأ النشاط العسكري للحزب في شهر حزيران من العام ٢٠١٣. أول الحديث عن تورطه بالمجازر كان في دوما وسقبا. أما في حلب فقد تحدثت مصادر "الجيش الحر" عن اصطدامها بمقاتلين من الحزب اعتباراً من شهر تموز العام ٢٠١٢.

في ١١/ ١٠/ ٢٠١٢ شكّل خطاب أمين عام الحزب عن المقاتلين في القصير الذين "قرروا الدفاع عن أنفسهم وعن أرواحهم وعن أعراضهم وعن أملاكهم"؛ كلمة السر لبدء هجوم قاسٍ على قرى أبو حوري والبرهانية والنهرية وغيرها، انطلاقاً من القرى الحدودية التي سبق أن احتلها الحزب.

واعتباراً شهر شباط ٢٠١٣ شن مقاتلو الحزب حملة جديدة لتوسيع مناطق سيطرتهم، في القصير فكان لهم ما أرادوا.

أما في دمشق؛ فقد خاض الحزب معارك في حي جوبر، وفي الريف شارك الحزب القوات النظامية في الهجوم الفاشل على داريا، كما

شارك في الهجوم على عرطوز، حيث وقعت المجزرة الأكبر حتى الآن، وذلك بعد انسحاب المقاتلين منها، لنفاذ الذخيرة.

وتعتبر معارك القصير والقلمون - اللتين يحتلهما الحزب- الأضخم التي خاضها الحزب في لبنان. وكان السيد حسن نصر الله كشف بتاريخ ٣٠/ ٤/ ٢٠١٣ عما دار في اللقاءات التي عقدها في إيران، خلال زيارته الاستثنائية لها بقوله: "إن لسوريا (يقصد النظام) في المنطقة والعالم أصدقاء حقيقيين لن يسمحوا أن تسقط". ثم عاد وقال في حوار مع محازبيه في ٢٣/ ٥/ ٢٠١٥؛ سرّبت نصحه الصحافة القريبة من الحزب: "في جلسات خاصة وسابقة أنا قلت للسيد خامنئي: يجب أن تقاتل داعش في سوريا، كي لا نجدها في بعلبك والهرمل والضاحية، والسيد خامنئي قال لي أكثر من ذلك: بل سنجدها على الحدود والمدن الإيرانية.. ومن لا يفهم اليوم هذا فهو غبي وخائن".

هكذا بات يعطي أولوية استثنائية للحرب التي يخوضها في سوريا، بما في ذلك أية مواجهة محتملة مع العدو الإسرائيلي، وأنه قرر خلع القفازات في مقاربته الملف السوري، غير مهتم بنتائج ذلك على صعيد العلاقات السنية-الشيعية، المأزومة، سواء في لبنان أو سوريا أو العالم الإسلامي، بل أكثر من ذلك؛ فقد كشف السيد نصر الله خلال نقله فتوى العلامة يوسف القرضاوي (صاحب مدرسة الوسطية في الفقه الإسلامي الحديث)، ومهاجمتها، وإنزالها في غير منزلها (باعتبار أن القرضاوي أجاب رداً على سؤال بجواز قتل من يدعم النظام، بوصفه

سلطة قهرية؛ من عسكريين ومدنيين، ولا يعني ذلك أنه أجاز قتل الموظف الذي يصلح الكهرباء كما "اجتهد" نصر الله في التفسير)؛ كشف عن استعداده للمخاطرة بما تبقى لحزبه من علاقات مع الحركات الإسلامية السنية، التي كانت حتى الأمس القريب على صلة وثيقة بالحزب، وعلى رأسها جماعة "الأخوان المسلمين"، بما في ذلك الجماعة الأم في مصر، وجناحها الفلسطيني؛ حماس، واللبناني: "الجماعة الإسلامية في لبنان". ولا يقتصر الأمر عند هذا الحد؛ ذلك أن وصف معارضي النظام السوري بالتكفيريين لمجرد أنهم يقاتلون النظام أمر خطير للغاية، لأنه إباحة لدمائهم، مع أن الوصف نفسه يمكن أن يطبق على الحزب، إذا كان المعيار هو قتال المخالف.

من خلال قتال الحزب في سوريا تبلغ إيران - بلسان نصر الله-، كل من يعنيه الأمر: "أنتم غير قادرين على إسقاط النظام عسكرياً... فكيف إذا تدحرجت الأمور في المستقبل إلى ما هو أخطر، ومِمّا قد يضطر دولاً، أو قوى، أو حركات مقاومة، إلى التدخل الفعلي (يقصد الواسع) في المواجهة الميدانية في سوريا" كما جاء على لسان نصر الله نفسه، الذي استعمل وما يزال الأراضي اللبنانية في الحرب الدائرة على طول الحدود مع سوريا؛ مرابض مدفعية نشطة في جرود الهرمل تقصف الداخل السوري- معسكرات تدريب للسوريين واللبنانيين في الهرمل وبعلبك لإعدادهم للقتال في سوريا - معسكر اعتقال في بلدة القصر المقابلة للقصير- مطار للطائرات بلا طيار...

وقد سبق أن صرّح الشيخ مهدي طائب، القريب من المرشد خامنئي: أننا لو خسرنا سوريا لا يمكن أن نحتفظ بطهران، ولكن لو خسرنا إقليم الأهواز فسنستعيده ما دمنا نحتفظ بسوريا التي هي المحافظة الإيرانية رقم ٣٥، وهي تعد محافظة إستراتيجية بالنسبة لنا... لهذا اقترحت الحكومة الإيرانية تكوين قوات تعبئة لحرب المدن قوامها ٦٠ ألف عنصر من القوات المقاتلة لتستلم مهمة حرب الشوارع من الجيش السوري" (١٥/ ٢/ ٢٠١٣) أما ممثل طهران في البرلمان الإيراني، علي رضا زاكاني، المقرب من المرشد الإيراني علي خامنئي فقال: "ثلاث عواصم عربية أصبحت اليوم بيد إيران، وتابعة للثورة الإيرانية الإسلامية وصنعاء أصبحت العاصمة العربية الرابعة التي في طريقها للالتحاق بالثورة الإيرانية" (يقصد بيروت ودمشق وبغداد- ٢٢/ ٩/ ٢٠١٤).

أقوال تجد ترجمتها العملية في سوريا من خلال الحزب وباقي الميليشيات التي تدعمها إيران، فقد سبق أن ذكرت صحيفة "واشنطن بوست" (١٣/ ٢/ ٢٠١٣) أن "حزب الله" يعمل على تنفيذ مخطط إيراني لـ "تشكيل ميليشيات مسلحة من خمسين ألف عنصر على الأراضي السورية لحماية مصالحها في حال رحيل الرئيس السوري بشار الأسد". ووفق "وورلد تريبيون الأمريكية" (٩/ ٣/ ٢٠١٣) فإن "حزب الله درب الآلاف في وادي البقاع اللبناني لقمع الثورة السورية" وأنه "أنشأ مواقع استطلاع ومراكز؛ نشر بعضها قريباً من مدن حدودية سورية بهدف

توفير الحماية والسيطرة على الطريق الدولي السريع الذي يربط بين دمشق وحمص والساحل السوري".

"حزب الله" يحتل القصير والقلمون

حرص "حزب الله" على احتلال القصير، لاعتبارات عدة أهمها:

١. متاخمتها للحدود اللبنانية، وتحديداً منطقة الهرمل، التي يتمتع الحزب فيها بقاعدة شعبية ضخمة.

٢. وجود قرى في المنطقة يقطنها لبنانيون شيعة (كوكران- الحمام- مطربا – الجنطلية- وادي حنا...)، وقرى يقطنها سوريون شيعة (الديابية-الفاضلية-زيتا...)، وقرى مختلطة (حاويك- بلوزة- الصفصافة...).

٣. مرور كثير من خطوط إمداد السلاح السرية عبر هذه المنطقة (على سبيل المثال لا الحصر: نفق وادي حنا عبر منطقة "سهلات المَيْ").

٤. موقعها جنوب حمص، التي يستميت النظام السوري في السيطرة الكلية عليها، تحسباً لخياره الأخير؛ الدولة العلوية.

ليس هذا فحسب؛ فالواقع أن "حزب الله" حوّل قسماً من الأراضي اللبنانية في الهرمل إلى أرض عمليات لدعم جبهة قتاله المفتوحة باتجاه

الأراضي السورية؛ منها يقصف مواقع "العدو" (مرتفعات الهرمل)، ومن خلالها يمد مقاتليه في سوريا بالمال والسلاح والذخيرة، وفوقها يقيم معتقلاً لأسرى "الجيش الحر" (بلدة القصر)، وعليها يقيم مدرج طائرات بلا طيار (الهرمل)، ولـ"حزب الله" أيضاً معسكرات في البقاع يدرّب فيها الراغبين بالتوجه إلى القتال في سوريا، من لبنانيين وغير لبنانيين، فضلاً عن تعاونه الميداني مع جماعات مسلحة عديدة في سوريا.

يمكن تقسيم المعارك في القصير إلى مرحلتين؛

المرحلة الأولى: تمتد من حزيران من العام ٢٠١١ ولغاية شهر شباط من العام ٢٠١٢.

شهدت هذه المرحلة بدايات المعارك بين المتسللين من "حزب الله" والثوار. لم يكن في المنطقة غير أهاليها ممن ينتسب للجيش الحر، ولم يكن الحديث عن جبهة النصرة رائجاً بعد. استطاع متسللو الحزب خلال هذه المرحلة تجميع أنفسهم في قرى ذات غالبية شيعية، وفيما بعد سيطروا على هذه القرى، وضموا إليها بلدة ربلة المسيحية.

المرحلة الثانية: من شهر شباط من العام ٢٠١٢ وتمتد إلى شهر حزيران ٢٠١٣.

في هذه المرحلة ثبّت الحزب أقدامه في المناطق التي احتلها. اتخذ من بلدة زيتا قاعدة عسكرية له يدير منها هجماته على المحور الغربي باتجاه قرى البرهانية وسقرجة والعقربية، وقد نفذ هجوماً كبيراً نهاية شباط

٢٠١٣، باتجاه هذه القرى، لكن الهجوم لم ينجح ومُني الحزب بخسائر كبيرة. بعد زيارة السيد حسن نصر الله إيران؛ شن الحزب الهجوم الأكبر له على ريف القصير، وقد تمكن من احتلال المناطق التي عجز عن احتلالها في السابق؛ العقربية، وسقرجة، والبرهانية، والمنصورية، والرضوانية، والنهرية، والموح، وأبو حوري، والأذنية، والخالدية (قرى سورية بالكامل سكانها سنة عدا الأذنية فيها بعض المسيحيين) وثبّت وجوده في جوسيه وربلة، قبل أن يتمكن الحزب وجيش النظام السوري من اقتحام باقي البلدات وصولاً إلى مدينة القصير نفسها. كسر جرحى القصير إرادة القتال لدى ثوارها. انسحبوا من المدينة مع من تبقى من أهلها، وأعلن "حزب الله" والنظام السوري انتصاره!.

عندما سقطت القصير، أدرك أهل حمص المحاصرين أن الدور سيأتي عليهم. تجهّزوا جيداً وقرروا القتال والاستشهاد. كان اعتقادهم في محله؛ فاحتلال القصير من قبل "حزب الله" وجيش النظام السوري، كان مقدمة ضرورية لاحتلال حمص. وهو -في الأحوال كلها- جزء من مخطط الدولة العلوية.

وفي الأسبوع الأول من شهر تشرين الأول ٢٠١٣ ظهر شريط مصور يظهر مجموعة من الحزب المذكور وهم يجهزون على جرحى سوريين وينكلون بجثث آخرين، وفيما لم يصدر الحزب أي تعليق على هذه الفضيحة؛ فإنه يُرجح أن تكون المشاهد من بلدة القصير عقب احتلالها.

وإلى وقت غير قصير؛ ستبقى استماتة "حزب الله" في احتلال مدينة القصير لعنةً تلاحقه. لا يقتصر الأمر على ١٤١ قتيلاً نعاهم الحزب خلال أقل من ثلاثة أسابيع من القتال هناك (من ١٩/٥-٥/٦/٢٠١٣)، ولا على مئات الجرحى الآخرين الذي يحمل الحزب أعباءهم إلى اليوم، ولكن خسارة الحزب أعمق من ذلك بكثير. في تلك المعركة عاد الحزب إلى من آواه قبل ست سنواتٍ ليقتله!. لم يكن قتاله هناك عادياً، ولا حتى انتقامياً ممن أسماهم بعض مقاتليه: "بني أمية"، وإنما كان قتالاً مجرداً من الأخلاق كما كان معلوماً حينها، ووفق روايات الناجين من الذبح، وحسب ما أظهرت الأشرطة المصورة التي انتشرت، بما يؤكد وحشيةً وحقداً لم يستثنِ الجرحى المدنيين. ولم "ينتصر" الحزب إلا بعد أن حاصر القصير، ومنع عن أهلها الماء والغذاء والدواء. ورغم ضعف عتادهم؛ فإن أهل القصير ومن جاء لنجدتها لم يخرجوا منها إلا بعد أن منع "حزب الله" إخلاء الجرحى الذين فاقوا الألف؛ يصرخون ليل نهار.

الناجون ساروا في طريق الموت المحدد لهم حتى أكلوا أوراق الشجر. هناك دفنوا قتلاهم وتعرضوا لمزيدٍ من النيران، ومن ضل منهم الطريق خطفه "حزب الله" وقتله. أحد الأشرطة التي تسربت عن طريق الخطأ؛ أظهرت عناصر للحزب يقتلون جرحى أسروهم في تلك الفترة، وكانوا ينكلون في الجثث، ويتلذذون بالقتل. يتسابقون أيهم يحظى بالضحية قبل الآخر، ويقول أحدهم إن ما يفعلونه تكليف باسم الله"![1]

---

(١) (http://www.youtube.com/watch?v=ZivgYbg7OKg)

في ١٦ آب/ ٢٠١٣، ورداً على اتهام الحزب بقتل المدنيين وإعدام الأسرى، قال السيد حسن نصر الله: "نحن حيث نقاتل، نقاتل بقيمنا. نحن لم نقتل أسيراً، وأنتم تعدمون الأسير في وضح النهار. نحن لم نقتل المدنيين، ونحن في بعض معاركنا سقط لنا المزيد من الشهداء لنحمي المدنيين"! وفي ١٦ أيلول/ ٢٠١٣ اتهم تقرير صادر عن "لجنة التحقيق الدولية في أحداث القصير"، الحزب بارتكابه جرائم ضد الإنسانية. ذكر التقرير – المُعد لعرضه على مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة–، أن الحزب أفرط في استعمال النيران، وأنه دمر عن قصد محطات مياه الشفة، واستهدف خزانات الماء، ومنع الدواء وعلاج المصابين.

وفي ١٩ أيلول/ ٢٠١٣ نشرت The Wall Street Journal تحقيقاً تناول في جانب منه كيفية إدارة "حزب الله" للمناطق التي احتلها في ريف حمص؛ بما يؤكد منع السوريين المعارضين من العودة إلى ديارهم تحت طائلة الاعتقال.

في غمرة فرحتهم بـ "إنجاز" القصير، ارتفعت أقدام مؤيدي النظام السوري عن الأرض؛ فحلقوا بعيداً في أحلام تحقيق انتصارات إضافية. انتقل مقاتلو "حزب الله" إلى مناطق جديدة في سوريا، وحشدوا جيداً في نُبّل والزهراء بريف حلب، وقال زعيمهم "إن مشروعهم (المعارضة السورية) بدأ يُهزم وأن موازين قوى بدأت تتغير"... فيما أخذت الحماسة أبواق النظام السوري في سوريا ولبنان؛ فقال أحدهم: "بعد

سوريا سنذهب إلى الخليج"، وقال آخر: "بعد حلب سنذهب إلى كيليكيا (منطقة في تركيا اليوم)"! في هذه الأجواء أطلق النظام السوري "عاصفة الشمال" لـ "تحرير حلب وريفها من التكفيريين. مرت أيام بعد أيام دون أن يتمكن جيش الأسد من تحقيق أي إنجاز له... ومعلوم أن المراوحة استمرت إلى مطلع العام ٢٠١٥ حيث خسر النظام محافظة إدلب بالكامل وتدمر ومناطق سورية أخرى، لا سيما في درعا والقنيطرة.

وعلى غرار القصير تمكن الحزب من السيطرة على القلمون واحتلالها. القلمون تقع شمال غرب دمشق. وهي تمتد بمحاذاة سلسلة جبال لبنان الشرقية من عرسال حتى زحلة، وتضم بلدات هامة مثل: صيدنايا، ومعلولا، ورنكوس، والنبك، ويبرود، وقارة، وعسال الورد وغيرها. كما أنها تشكل جبهة خلفية للمقاتلين في دمشق وريفها، فضلاً عن التواصل الذي تؤمنه مع عرسال، الداعمة للثورة (خط عرسال- النبك)، وقد سقطت هذه المنطقة بيد النظام- "حزب الله". (بتاريخ ٢٠١٤/٣/١٦ سقطت يبرود)، وتعتبر نهاية عاشوراء من العام ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م بداية الهجوم الفعلي على القلمون، بعد مدة غير قصيرة من القصف المتقطع، والاستطلاع بالنيران، لكن سيطرة الحزب على هذه المنطقة لم تكتمل لأن المسلحين ظلوا يشنون هجمات على مواقعه ويستنزفونه، ما اضطره لتجريد حملة مسلحة جديدة في شهر

أيار/ مايو من العام ٢٠١٥؛ اضطر السيد نصر الله لأن يكون ناطقاً عسكرياً فيها ويعلن:

ـ إلحاق هزيمة مدوّية بالجماعات المسلحة وخروجها من كافة مناطق الاشتباك.

ـ استعادة ما يقارب ٣٠٠ كيلومتر مربع من الأراضي السورية واللبنانية من سيطرة المسلحين. المساحة الأكبر من الأراضي هي سورية.

ـ تدمير كامل الوجود المسلح في هذه المساحة، من معسكرات ومراكز عسكرية ومصانع لتفخيخ السيارات.

ـ خسائر بشرية ومادية في صفوف الجماعات المسلحة.

ـ وصل الجرود ببعضها البعض، سواء ضمن المسار السوري أو ضمن المسار اللبناني ووصل الجرود من داخل سوريا إلى الحدود اللبنانية، يعني جرود عسال الورد – الجبة – رأس المعرة.

ـ فصل منطقة الزبداني بالكامل عن بقية منطقة المسلحين في القلمون وجرود عرسال، وقطع المعابر بإتجاه الريف الدمشقي.

ـ تحقيق نسبة أعلى من الأمان للبلدات القلمونية السورية من هجمات المسلحين.

ـ تحقيق نسبة أفضل وأعلى من الأمان لعدد من البلدات اللبنانية المحاذية للجرود المستعادة.

ـ تحقيق أو الحصول على موقعية جغرافية أفضل بكثير من خلال التواجد في القمم العالية في أعلى القمم وفي أعلى التلال، وبالتالي قدرة سيطرة عالية بعد الإمساك بجبال كطلعة موسى وصدر البستان وجبل الباروح وقرنة عبد الحق". (١٦/ ٥/ ٢٠١٥).

وكأي سلطة احتلال؛ يحاول "حزب الله" تعزيز وضعه على نحو مستدام في المناطق التي يحتلها، لذا فهو يقوم بشراء الأراضي في كل من القصير وفي بلدة الطفيل اللبنانية التي احتلها وهجر أهلها، فضلاً عن شقه الطرقات من النبي شيت عبر جرود القلمون دون المرور بالقرى السنية، بهدف الوصول إلى العمق السوري. ملايين الدولارات تنفق على شراء الأراضي من قبل الحزب وعدد من المتمولين التابعين له وبعض الرأسماليين الإيرانيين، حيث أن تملك الأراضي في القصير والقلمون يتم وسط منع السكان من العودة، ما يعني تغييراً ديمغرافياً مستداماً.

معادلة أمن "إسرائيل" من أمن سوريا!

من المعلوم لكل العاقلين أن الأقوال لا تعبر بالضرورة عن الأفعال، وأن إطراء النفس لا يعكس على وجه اليقين حقيقتها، وأن كنه الأشياء لا يتغير بالكلام المنمق، وأنه لو كان الأمر خلاف ذلك لكان الثرثارون والكاذبون قِبلة الناس وقدوتها.

في ٩/ ٥/ ٢٠١٣ اعتبر أمين عام "حزب الله" أن العدو الإسرائيلي يريد "إخراج سورية من معادلة الصراع"، مهدداً بأن أي غارة جديدة على سوريا من الطيران الإسرائيلي سوف تعني رداً فورياً؛ لأن جيش النظام جهّز منصات صواريخ ووجهها باتجاه أهداف في فلسطين، وأن النظام السوري فتح باب المقاومة الشعبية من الجولان...

مرت أشهر وسنوات ولم تحصل أية مقاومة شعبية في الجولان لكن فتح الجبهة -وإن حصل في يوم من الأيام- فإنه لا يلغي قرار فتح جبهة الجولان خزي أن الجبهة كانت مقفلة طيلة أربعين عاماً، وأن كل من حاول المقاومة فيها من السوريين حوكم بتهمة الإرهاب... وعلى أي حال؛ -وخلافاً لما أعلنه نصر الله أن إسرائيل ارتبكت من تهديد النظام السوري لها- فإن التطمين الإسرائيلي للنظام كان واضحاً وعلنياً: "إسرائيل مصممة على البقاء محايدة في الحرب الأهلية السورية"، وإن الغارات الأخيرة لا تعني إلا رفض السماح بانتقال أسلحة أو تفلّتها من أيدي النظام. هذه العبارة بُلغت لبشار الأسد مباشرة، والإعلام الإسرائيلي نقل ذلك عن أكثر من مصدر.

والواقع أن "إسرائيل" قصفت السلاح الذي تخشى من تسريبه -بقرار من النظام أو رغماً عنه- إلى جماعات معادية؛ "حزب الله" والجماعات المسلحة. يسري هذا المبدأ على الغارات كلها التي استهدفت فيها "إسرائيل" منشآت نووية أو سلاحاً حساساً. هذا يعني أن "إسرائيل" لم تكن

تخشى من وجود هذا السلاح إلا عندما أصبح وجوده في حوزة النظام السوري مهدداً!، علماً أن الغارات الأخيرة على سوريا ليست الأولى وربما لن تكون الأخيرة، ما يدعو للتساؤل: لماذا لم تُطلَق الصواريخ تجاه الطائرات أو تجاه أرض العدو؟

أما الغارات فقد توالت، وصار الرد حقاً محتَفظاً به، وفق البيانات السورية الرسمية:

- في ٢٠١٣/١٠/٣٠ نفذ العدو الإسرائيلي غارة جديدة على موقع سوري فيه صواريخ مضادة للطيران كان ينوي النظام نقلها إلى "حزب الله"، أو أنها كانت في طريقها إليه. تكتمت "إسرائيل" هذه المرة عن الغارة إلى أن تسرب الخبر من خلال الولايات المتحدة (CNN). صحيفة "يديعوت أحرونوت" أقرت بالغارة، ونقلت عن القيادة الإسرائيلية أن تسريب الخبر لم يكن مفيداً. وفي ٢٠١٣/١١/٣ نقلت صحيفة الرأي الكويتية نقلاً عن قياديين في "حزب الله" أنه "في المنطق العسكري هناك عشرات الجبهات الداخلية المشتعلة، والأولوية لمقاتلة القوى التي أدخلت الوضع في دائرة الخطر... وإن خط الممانعة يحتفظ بتوقيته هو في الرد وليس بالتوقيت الإسرائيلي، ما دامت الضربة الإسرائيلية لم تستهدف رأس النظام وعقله وأدواته"!

- في ٢٠١٤/٢/٢٦ شنت طائرات العدو الإسرائيلي غارة جديدة، لتطال هذه المرة هدفين لـ"حزب الله"، في منطقة وعرة بين بلدة

النبي شيث اللبنانية وبلدة سرغايا السورية. وقد بدا الارتباك الذي سببته الغارة واضحاً في مواقف "حزب الله" على وجه التحديد، حيث حرص الحزب على نفي استهداف أي هدف داخل الأراضي اللبنانية، لدرجة تكذيب الصحافة الغربية بهذا الخصوص، ثم ما لبث أن أصدر الحزب بياناً، اعتبر فيه أن الغارة "اعتداءً صارخاً على لبنان وسيادته وأرضه"!.

- في ٢٠١٤/٧/١٥ أسفرت غارة جديدة على أهداف عسكرية وإدارية سورية في هضبة الجولان عن مقتل عدد غير محدد، واستهدفت على وجه التحديد مقر اللواء ٩٠، ومدينة البعث التي يوجد بها مقار ومراكز إدارية تابعة للسلطات السورية في الجولان في محافظة القنيطرة جنوبي سوريا.

- في ٢٠١٤/١٢/٧ عاودت "إسرائيل" الكرّة فقصف أهدافاً قرب مطار دمشق الدولي، والمطار الشراعي في بلدة الديماس القريبة من لبنان. صمتت الأصوات، وغاب مجرد بيان الاحتفاظ بحق الرد. التعليق الرسمي السوري ربط الغارة بتراجع معنويات "الجماعات الإرهابية"!، لكأن ضرب الجماعات المسلحة صار هو الرد على الغارة، وقد سدده النظام سلفاً.

- في ٢٠١٥/١/١٨ شنت مروحية إسرائيلية غارة على بلدة مزرعة الأمل في القنيطرة السورية، استهدفت مجموعة لـ "حزب الله" اللبناني قرب خط وقف إطلاق النار بين سوريا وإسرائيل. قتل في

الغارة ٦ من عناصر الحزب بينهم جهاد مغنية، ابن القيادي السابق في الحزب عماد مغنية.

- في ٢٥/٤/٢٠١٥ استهدفت غارة إسرائيلية جديدة اللواءين ١٥٥ و٦٥ اللذين يختصان بالأسلحة الإستراتيجية والصواريخ البعيدة المدى في منطقة القلمون لتدمير أسلحة "كاسرة للتوازن" كانت في طريقها إلى "حزب الله".

ما سبق كله؛ مد "حزب الله" بسلاح غير تقليدي، وفتح جبهة الجولان، والتهديد بالرد على العدو الإسرائيلي، يؤكد معادلة النظام السوري المعتمدة منذ أربعين سنة: "أمن إسرائيل (تحديداً من جهة الجولان) من أمن سوريا"، وأن اتفاقاً غير مكتوب يقضي بتمتع جبهة الجولان بهدوء تام ما لم يتهدد النظام السوري بخطر وجودي، وتحت هذا السقف يمكن المشاغبة؛ دعم "حزب الله"، وتصدير "التكفيريين"، وإعلان الممانعة... وعليه؛ فقد اقتضى تذكير العالم كله بهذه المعادلة بداية الثورة السورية على لسان ابن خال الرئيس رامي مخلوف (نيويورك تايمز- ١٠/٥/٢٠١١) من أنه "لن يكون هناك استقرار في إسرائيل إذا لم يكن هناك استقرار في سوريا... لا تدعونا نعاني، لا تضعوا الكثير من الضغوط على الرئيس، لا تدفعوا سوريا إلى فعل شيء لن تكون سعيدة بفعله". وقد أتبع ذلك تحريك محدود لجبهة الجولان من خلال دفع مجموعات فلسطينية للتظاهر هناك.

يؤكد ذلك أيضاً ما كتبه الرئيس السابق للموساد أفرايم هاليفي في مجلة "فورين أفيرز" الأميركية بداية الثورة السورية: "إن بشار الأسد هو رجل تل أبيب في دمشق، وإن إسرائيل تضع في اعتبارها منذ بدأت أحداث الثورة السورية أن هذا الرجل ووالده تمكّنا من الحفاظ على الهدوء على جبهة الجولان طيلة ٤٠ سنة" (١٢/ ٥/ ٢٠١٣).

ويعضده المواقف الأخيرة للمحللين الإسرائيليين وهي تتمحور حول "الغنائم" التي تجنيها "إسرائيل" دون أن يكون لها أي تدخل كبير – عدا بعض الغارات حفاظاً على عدم وصول سلاح كاسر للتوازن إلى أحد الأطراف–، جراء قتال كل من "حزب الله" وإيران والنظام السوري والجهاديين السنة، وأن "إسرائيل" ليس من مصلحتها سقوط الأسد، فحتى عندما توترت الحدود عقب غارة ١٨/ ١/ ٢٠١٥ بعد مقتل القائد الإيراني وستة من "حزب الله"، فإن هجوم الحزب رداً على ذلك أدى إلى قتل جنديين إسرائيليين، ليعود الهدوء لأن الطرفين معنيان بمنع خروج الأمور عن السيطرة، فيما الأمر لن يكون قابلاً للسيطرة في حال سقوط النظام واقتراب الجهاديين السنة من الحدود.

في هذا السياق يعتبر رئيس الموساد السابق إفرايام هيلفي أن: "القتال الشرس الذي يخوضه حزب الله ضد داعش يصب في مصلحة أمن إسرائيل، إذ إن القتال بين الطرفين يلحق بهما خسائر فادحة،

وبالتالي يصبحان غير قادرين على فتح جبهة أخرى مع تل أبيب... إن حزب الله يساهم يومياً في تعزيز أمن إسرائيل" (٣٠/ ٥/ ٢٠١٥).

أما دان حالوتس، رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي السابق، فقد كان أكثر صراحة في التعبير عن معادلة أمن إسرائيل عندما دعا العلم بوضوح إلى "عدم السماح بإسقاط نظام الأسد" محذراً من أن "العالم بأسره سيدفع ثمن هذا التطور" (١/ ٦/ ٢٠١٥).

نصر الله تحت مقصلة لسانه!

بات دارجاً في لبنان والعالم التندر بتناقضات أمين عام "حزب الله" وتحريفه الواقع الذي يبني عليه أحكامه.

بعد احتلاله بلدة القصير، ارتكب أمين عام "حزب الله" في ٢٥/ ٥/ ٢٠١٣ خطأين بنظر حلفائه:

الأول: أنه أعلن -بشكل غير مباشر- انكسار النظام السوري بوجه "الجماعات التكفيرية"، ما استدعى دخول "حزب الله" في المواجهات على نطاق واسع، لأن "سيطرة هذه الجماعات على سوريا أو على المحافظات المحاذية للبنان؛ خطر كبير على لبنان وعلى كل اللبنانيين"... وصولاً إلى دعوة خصومه في لبنان إلى التقاتل معه على الأرض السورية تحت عنوان: "دعونا نتقاتل هناك ونحيّد لبنان"، وهي دعوة لا يمكن لأي نظام في العالم، مهما بلغ من الضعف، ألا يعتبرها اعتداءً عليه وعلى سيادة البلد الذي يحكمه.

تسريب امتعاض النظام السوري من هذا "الخطأ" للإعلام، ومن ظهور الحزب لاحقاً كصانع لانتصار القصير، ومن ثم مراجعة السيد نصر الله بالمسألة؛ أفضى إلى نظرية جديدة أطلقها نصر الله في خطابه في ذكرى الجريح-١٤/٦/٢٠١٣ تقوم على أساس تكبير صورة الجيش السوري المنهار بوصفه خابية، وتصغير صورة "حزب الله" بوصفه بحصة، والقول: "إن البحصة – ولو كانت متواضعة تفيد لأنها تستند الخابية"، على ما يقول المثل المعروف.

الثاني: استفزاز نصر الله لغالبية الرأي العام العربي والإسلامي المصدوم من "قلة وفائه" تجاه الشعب السوري، لا سيما تجاه أهل القصير، بعدما حاصرهم وحرمهم أسباب الحياة، ومنع إخلاء جرحاهم، ومخاطبة جمهوره عنهم -أو عن المقاتلين المتحصنين في القصير- كما لو كانوا العدو الإسرائيلي، وصولاً إلى قوله: "كما قلت لكم في الأيام الأولى من حرب الـ٢٠٠٦: كما كنت أعدكم بالنصر دائماً أعدكم بالنصر مجدداً".

تسببت هذه الفجاجة في كلام نصر الله بحرج كبير لحلفائه السنة، فراجعه بعضهم، على أساس أنه إذا كان لا بد من تدخل الحزب في سوريا، فلا داعي أن يكون الفخر بقتال السوريين والانتصار عليهم بهذا الشكل. صحح نصر الله الموقف في الخطاب التالي، فلم يستعرض إنجازات مقاتليه كما كان يفعل في حرب تموز، ولم يعِد بانتصارات

جديدة كما فعل في خطابه السابق، واكتفى بالتأكيد أن مساهمة حزبه في القتال "مجدية وأثبتت حتى الآن أنها مجدية، ولا أريد الدخول في هذا الموضوع أكثر من ذلك".

ثمة الكثير من المسائل التي تثار حول تضليل نصر الله للرأي العام:

١- إعلانه القتال إلى جانب النظام السوري بشكل سافر، باعتبار أنه يقاتل المشروع الصهيوني- الأميركي في سوريا. وبما أن هذا الأمر يتعارض مع إعلان بعبدا، الذي وافق عليه الحزب؛ فقد برر نصر الله الأمر بأن الآخرين من اللبنانيين فعلوا ذلك قبله، ولكنهم -خلافاً لشفافية "حزب الله" - لم يعلنوا، لذلك حاول نصر الله تكبير وتبكير التدخل العسكري لغيره، وتقليل وتأخير التدخل العسكري لحزبه؛ خلافاً للحقيقة (قال: "ممكن أن يصلوا إلى مئة ألف أو أكثر").

٢- في معرض رده على منتقدي تدخل حزبه في سوريا؛ اعتبر نصر الله أن تحميله مسؤولية استجلاب الإرهاب إلى لبنان ليس إلا منطقاً تبريرياً للإرهاب نفسه، متسائلاً: "قبل أن نذهب إلى سوريا، ألم يكن في لبنان حربٌ فرضها هؤلاء في الشمال وبعض المخيمات؟" والجواب قطعاً: لا، لأن الإرهاب الذي كان يواجهه لبنان قبل تدخل "حزب الله" في سوريا هو أشبه بالإرهاب الذي يعانيه أي بلد في العالم، كما أن بعضاً منه مصدّر من النظام السوري، وهو في كل الأحوال مختلف عن الحال الجديد الذي وصلنا إليه، باعتراف نصر الله نفسه؛ الذي أقر بأن "الأمر

يستحق الصبر، وتحمل التبعات، لأن الشهداء الذين سقطوا بالتفجيرات هم كالذين استشهدوا في سوريا، وهذه الشهادات والدماء والجراح، وهذا الصبر والتحمل هو جزء من هذه المعركة".

٣- ولما كان نصر الله يعلم أن تبريره السابق ليس مقنعاً، أقله لغير جمهوره، فلقد اندفع في فرضية تبريرية أخرى، تقوم على أساس أنهم "جايين جايين" (أي أن الإرهاب قادم إلى لبنان الآن أو لاحقاً)، ما يبرر – بحسبه- حرباً استباقية! وللمفارقة فإن منطق الحرب الاستباقية هو نفسه التي تعتمده "إسرائيل" في عدوانها على العرب عامة، والفلسطينيين واللبنانيين خاصة. وأهم من ذلك؛ إغفال نصر الله للسبب الذي دعا بعض الجماعات المسلحة في سوريا إلى تهديد حزبه، باعتباره مسؤولاً عن معاناة السوريين منذ البدء (في المظاهرات الأولى كان "حزب الله" حاضراً وكان المتظاهرون ينددون به).

٤- يسأل نصر الله: "لماذا يحق لكل دول العالم والسعودية وتونس وغيرها أن تقلق من وجود شبابها في هذه الجماعات المسلحة في سوريا، ولا يحق لنا كلبنانيين؟"، وفي هذا القول يبلغ منطق نصر الله قمة التهافت؛ لأن التبريرات التي ساقها نصر الله دليل عليه لا له، فإذا كان نصر الله معجباً بالإجراءات التي اتخذتها السعودية وتونس لمنع مشاركة الشباب في القتال في سوريا، فالأحرى به أن يتوقف عن إرسال شباب حزبه للقتال في سوريا، لا أن يفعل العكس.

٥- يستهزئ نصر الله بشعار النأي بالنفس الذي رفعته الحكومة التي جاء هو بها، وهذا غريب، لكن الأغرب أن "حزب الله" وافق على إعلان بعبدا، وجوهر هذا الإعلان هو النأي بالنفس عن القضية السورية، كما أن قيادات الحزب كلها أشادت بسياسة النأي بالنفس، بل إن نائب الأمين العام للحزب الشيخ نعيم قاسم وصل به الأمر إلى حد اعتبار "الوضع في لبنان مضبوط بقرار النأي بالنفس" (٢٠١٣\٣\١١٢)، بل إن نصر الله نفسه أشاد بسياسية النأي بالنفس قبل عام من الآن قائلاً: "النأي بالنفس مبدأ مهم، والأهم عدم إقحام الموضوع السوري في لبنان، ونحن نقول بإبعاد لبنان عن الصراع في سوريا" (٢٠١٣\٢\١١٦).

٦- يختصر نصر الله المشهد السوري بصورةٍ واحدة فقط؛ نظام يقاتل تكفيريين، ويختصر واقع القوى التي تقاتل جيش النظام السوري بـ "داعش" و"النصرة"، وهذا تحريفٌ واضح للواقع، لأن المشهد السوري أعقد من وجود تكفيريين؛ تسبّب قمع النظام وتعديه على الذات الإلهية والحرمات والمقدسات باستجلابهم من العالم أجمع (فضلاً عن أن داعش على صلة ما بالنظام.

٧- في ٢٨/ ٣/ ٢٠١٥ قال نصر الله: "إن عدد الإيرانيين في سوريا هو عدد محدود جداً، على ذمتي، لا يصلون إلى الخمسين نفراً".

القول لا يحتاج لتعليق لبيان عدم انطباقه على الواقع وفي سرد الميليشيات التي تقاتل في سوريا، التي وردت في الفقرة الأولى ما يجيب

بسهولة، وقس على ذلك كثيراً مما يؤكد تخبط الحزب في الأتون السوري.

عار المجازر الطائفية

أخبار نعي "حزب الله" لمقاتليه في سوريا، ليست إلا وجهاً واحداً لتورطه هناك، فالوجه الأكثر بشاعة هو ما يفعله المنعيون ورفاقهم من قتلٍ وتشريدٍ وتنكيل، وما يُندي الجبين أكثر؛ سلسلة مجازر تورط بها ذلك الحزب، الذي يدعي الوصل بالله، ولعل أبرزها مجازر القصير والنبك (مشاهد ذبح الأطفال ٩/ ١٢/ ٢٠١٣ وحرق جثث العائلات) ويبرود ودير عطية. الوقائع كثيرة، منها:

في حصار الحزب حي السيدة زينب في دمشق؛ اضطر الأهالي إلى أكل لحوم القطط والكلاب جوعاً. لم يثنه ذلك الحصار القاتل. وبالانتقال إلى الشمال السوري فقد أسهم الحزب بارتكاب مجزرة في قرية رسم النفل في ريف حلب الشرقي، راح ضحيتها ١٩١ من سكانها حرقاً ورمياً في الآبار في شهر تموز ٢٠١٣.

وقد أصدر الائتلاف الوطني السوري تقريراً يحمل عنوان "بالسكين" يوثق أهم المجازر التي ارتكبها جيش النظام السوري والميليشيات الداعمة له، لا سيما العراقية و"حزب الله"، بدءاً من مجزرة الحولة في حمص ٢٥/ ٥/ ٢٠١٢ وصولاً إلى مجزرة كوكب في ريف حماة ١٥/ ١١/ ٢٠١٣،

ويبين التقرير بالوقائع كيف أن النظام السوري بكّر بارتكاب المجازر معتمداً على فرق موت يشكل "حزب الله" أحدها.

لا إحصائية نهائية لعدد المجازر التي نفذتها الميليشيات المذهبية والمطعمة بقتلة "محليين"، لكن الموثق منها بالعشرات؛ تنوعت أساليب تنفيذها بين الذبح والحرق، كما حدث في مجزرة النبك الأولى، والثانية والثالثة، ومجازر القلمون وداريا والزبداني ومعلولا... وغيرها من حكايات الرعب التي لا تُعد ولا تُحصى.

في شباط من العام ٢٠١٥ وعلى أثر هجوم فاشل للحزب والميليشيات المذهبية وجيش النظام السوري على بعض بلدة حلب؛ اعترف عنصر أسير من "حزب الله" اللبناني لدى "الجبهة الشامية" في حلب -إحدى فصائل المعارضة السورية- بارتكاب قوات نظام بشار الأسد مجزرة في بلدة رتيان بريف حلب راح ضحيتها ٤٨ مدنياً. وقال الأسير حسن علي فواز، وهو قائد ميداني في "حزب الله"، إن "قوات النظام كانت تسير أمامهم، وهم من نفذوا المجزرة."

وكان نشطاء قد تداولوا معلومات في ٢٠ شباط ٢٠١٥ عن اكتشاف قوات المعارضة، بعد سيطرتها على بلدة رتيان، جثث مدنيين قتلتهم قوات النظام رمياً بالرصاص والحرق بمادة النابالم، تبين أن عددهم وصل إلى ٤٨ مدنياً. وتبين من خلال التحقيقات التي أجرتها "الجبهة الشامية" مع العناصر الـ٤٥ الذين أسرتهم خلال تصديها لتسلل

قوات النظام على قرى وبلدات في ريف حلب الشمالي، أن التسلل كان يهدف لوصل بلدتي نبل والزهراء بمواقع تمركز قوات النظام على جبهتي حندرات وسيفات. وأوضح الأسير فواز أن "وحدة مؤلفة من ٣٢٥ شخصاً خرجت من بلدتي نبل والزهراء، بقيادة شخص لبناني من حزب الله يدعى كميل"، مشيراً إلى "أنهم قاموا بعملية التسلل إلى بلدة رتيان بالتنسيق مع قوات النظام." وأضاف فواز "لدى خروجنا من البلدتين تم كشف أمرنا من قبل فصائل المعارضة السورية، وجرت اشتباكات بيننا، دفعتنا للتحصن في مبنى"، لافتاً إلى أنه "لدى انقلاب موازين المعركة لصالح فصائل المعارضة، فإن النقيب في حزب الله ويدعى أنس، والمساعد في الحزب رامي علي، هربوا مع ضباط قوات النظام وتركونا وحيدين."

"حزب الله" إلى أين: سيناريوهات مستقبلية

علي حسين باكير

باحث في منظمة البحوث الإستراتيجية الدولية (USAK) مقرها أنقرة

منذ تأسيسه في ثمانينات القرن الماضي، ربط "حزب الله" وجوده بشرعية دوره ووظيفته، حينما قدّم نفسه على أنّه حزب مقاوم لـ»إسرائيل»، هدفه تحرير الأراضي اللبنانية المحتّلة. لكن وكما أصبح معلوماً لدى الجميع باعتراف الحزب وأمينه العام وباعتراف مشغليه في طهران، فإن ذلك الادعاء كان مجرّد غطاءٍ لعمالته لإيران ولحقيقة دوره في كونه فرقة عسكرية من فرق الحرس الثوري، وذراعاً عسكرياً طويلاً لإيران على البحر المتوسط.

مراحل بارزة في مسيرة "حزب الله"

لقد نجحت خطّة الحزب لحوالي عقدين من الزمان، استطاع من خلالها إخفاء حقيقة دوره بالموارية، وزيادة شعبيته المحليّة والإقليمية والدولية في أعين اللبنانيين والعرب والمسلمين من خلال الترويج لهذا الدور الذي خدع به خلقاً كثيراً. وخلال هذه المدّة قويت شوكة الحزب سياسياً وعسكرياً ومالياً ودينياً وإعلامياً، بحيث أصبح من الصعب جداً

على أحد أن يطالبه باحترام مصالح الدولة والشعب اللبناني فضلاً عن مطالبته بنزع سلاحه أو مواجهته عسكرياً.

لقد أصبح الحزب من القوّة بمكان بحيث إنّه لم يعد بحاجة إلى المراوغة، أو الغطاء الشرعي، وقد دفعته هذه القوة إلى مقتل، بعد أن جعلته يطغى ويستكبر، فتآكلت شرعيّة "حزب الله" وصولاً إلى انهيارها بشكل كامل وتام مع دخول "حزب الله" إلى جانب نظام الأسد بقوّة في المعركة ضد الشعب السوري، بعد اندلاع الثورة السورية في آذار/ مارس من العام ٢٠١١ .

لقد جاء هذا التحوّل بشكل متدرج ومتراكم، وهو إن دل على شيء، فإنما يدل على أنّ الحزب فقد توازنه بالكامل بعد حرب عام ٢٠٠٦، إذ إنّ شرعيته كانت قد تبخّرت إثر مرورها في عدّة مراحل أساسيّة منها:

- **العام ٢٠٠٠**: انسحبت "إسرائيل" من جنوب لبنان ساحبة بذلك الغطاء الذي كان "حزب الله" يتدثّر به لتعزيز موقعه السياسي والعسكري والديني في لبنان، كنموذج ناجح لتصدير الثورة الإيرانية، وبذلك فقد طالبت أصوات لبنانيّة كثيرة الحزب بتسليم سلاحه لانتهاء مهمّته المفترضة التي كان يعلن أنّه يحمل السلاح من أجلها، لكنّ الحزب رفض وبحث عن مبررات أخرى، فربط تسليم سلاحه بانسحاب "إسرائيل" من مزارع شبعا باعتبارها مزارع لبنانية. ومع رفض النظام السوري تسليم لبنان أوراقاً تقر بلبنانية المزارع المحتلة أخذت هذه الذريعة أيضاً

بالتراجع، فربط الحزب سلاحه ببقاء معتقلين لدى "إسرائيل" وببقاء التهديدات الإسرائيليّة، ثم بنى على ذلك مقولة ردعه لـ "إسرائيل" التي تقول إنّ صواريخ "حزب الله" تحمي لبنان وتردع "إسرائيل" من الهجوم على لبنان لأنّ "إسرائيل" ستتلقى صواريخ بدورها.

- **العام ٢٠٠٦:** في هذا العام، انهارت معادلة أمن الصواريخ، عندما دمّرت "إسرائيل" جزءاً واسعاً من جنوب لبنان وتسببت في هجرة حوالي مليون لبناني من مناطق مختلفة، واستهدفت قدرات "حزب الله". ولقد استعمل "حزب الله" المال الإيراني لإسكات غضب شرائح واسعة من بيئته ولإعادة إعمار ما تهدم، إضافة إلى التمويل الذي أمنته الدولة اللبنانية من خلال جهات مانحة، لكنّ ذلك أدى في جزء منه إلى فساد واسع داخل كوادر الحزب وقياداته.

- **العام ٢٠٠٨:** في ٧ أيار/ مايو ٢٠٠٨ تحوّل "حزب الله" إلى استخدام قوته ضد من لا يؤيدونه من الشعب اللبناني، فاجتاح الأحياء السنية في بيروت، وقتل وجرح المئات من المواطنين اللبنانيين السنّة، وحاول اجتياح مناطق درزية في حبل لبنان، الأمر الذي تسبب بكشف حقيقته على الصعيد العربي، ففقد الحزب في هذه المرحلة شرعيته العربية.

- **العام ٢٠١١:** وفيه اندلعت الثورة السوريّة ضد نظام الأسد، وكما كان متوقعاً هبّ "حزب الله"، لنجدته عبر تقديم الدعم الإعلامي والسياسي والأمني وصولاً إلى الدعم العسكري، عبر قواته العسكرية

بشقّيها النخبة والجنود، بالإضافة إلى المتطوعين، ليشكل بذلك رأس حربة لما بقي من قوات النظام في قيادة الهجوم العكسي، واحتلال بعض المناطق، لاسيما على الحدود مع لبنان، ومشاركة قوات "حزب الله" في مجازر مروّعة بحق المدنيين تم ارتكابها في مناطق مختلفة من سورية. وقد اعتمد الحزب على ذرائع مختلفة لتبرير تدخّله في سورية للرأي العام المحلي والعربي والإسلامي، وقد تدرجت هذه التبريرات على الشكل التالي:

- التدخل يحمل طابعاً فردياً غير مرتبط بقرار حزبي أو مركزي بالقتال في سورية.
- التدخل يتم للدفاع عن اللبنانيين في الخارج، ومن بينهم اللبنانيون المقيمون في سورية وعلى الحدود.
- التدخل يهدف إلى حماية العتبات المقدسة الشيعية.
- التدخل هدفه حماية قوى الممانعة من المؤامرة والدفاع عن فلسطين وعن لبنان.

هذه التبريرات ظلّت تنساق حتى نهاية شهر أبريل/ نيسان ٢٠١٣ تقريباً، حيث قام نصر الله بزيارة للجمهورية الإيرانية في ٢٤ أبريل/ نيسان ٢٠١٣ أتبعها بزيارة سريّة أخرى أوائل شهر مايو/ أيار ٢٠١٣، تمخّض عن تينك الزيارتين، قرار حاسم برمي "حزب الله" كل ثقله في كفّة النظام السوري مهما كلّف الأمر، معبّراً عن ذلك بقوله إنّ

"للنظام السوري أصدقاء حقيقيين، لن يسمحوا بسقوطه"[1]، وقد ساق نصر الله قرار حزبه في التدخل الكبير في ١٩ مايو/ أيار ٢٠١٣ بأنّه يأتي لحماية ظهر المقاومة، ولصد خطر من سمّاهم بـ "التكفيريين" المنتشرين على الحدود مع لبنان، واعداً أنصاره بالنصر في سورية.[2]

وقد بدا أنّ الإشارة إلى من سماهم "التكفيريين" رسالة مدروسة إلى الجانب الأمريكي والإسرائيلي يقول من خلالها إن تدخله في سورية، إنما يأتي لمقاتلة هؤلاء الذين يشكلون معضلةً أيضاً لهم، وهو الأمر الذي يفسر السكوت الإسرائيلي والأمريكي على قرار إيران، وخطوة "حزب الله" الأخيرة الكبيرة والواسعة، بل إنّ المعلّق الإسرائيلي "جاكي كوخي" كتب تقريراً في صحيفة معاريف في ٣١/ ٥/ ٢٠١٣، يقول فيه صراحة إن هناك التقاء مصالح غير معلن بين "إسرائيل" و"حزب الله" بشأن الموقف من نظام الأسد[3].

لقد عرّت الثورة السورية "حزب الله" تماماً، ونزعت عنه أية ورقة توت كانت قد تبقّت، وأفقده التدخل لدعم النظام واجتياح القرى السورية وارتكاب المجازر بحق المدنيين العزّل شرعيته على المستوى

---

(١) شاهد الفيديو:
http://www.youtube.com/watch?v=-KMBl-VY-3E
(٢) شاهد الفيديو:
http://www.youtube.com/watch?v=IdD6rhVQ8d4
(٣) انظر مقال الصحفي الإسرائيلي في صحيفة معاريف بتاريخ ٣١/ ٥/ ٢٠١٣:
http://www.nrg.co.il/online/16/ART2/475/481.html?hp=16&cat=170&loc=11

الإسلامي، كما فقد الحزب وزعيمه أي نوع من أنواع الحد الأدنى من المصداقيّة لدى الشعوب.

إن المتمعّن بالفترة الممتدة منذ العام ٢٠٠٦ وحتى اليوم سيلاحظ أنّ نصر الله وعد اللبنانيين في عام ٢٠٠٦ بصيف هادئ، وإذا به يتحول جحيماً على اللبنانيين، ووعد بعدم استخدام السلاح في الداخل اللبناني، وحلف أغلظ الأيمان؛ لكنه نكث بعهده واستخدمه في غزو بيروت عام ٢٠٠٨، ثم عاد وهدد باستخدامه ستين مرة إن اقتضى الأمر. وكان نصر الله قال إنّ حزبه هو حزب لبناني، ثم أعلن بأنّه يتشرف أن يكون جندياً من جنود الولي الفقيه الإيراني، وقال إن حزبه لا يعمل خارج لبنان، وإذ بعناصره وخلاياه منتشرة في مصر والعراق والبحرين ودول الخليج العربي، ناهيك عن آسيا الوسطى وأميركا اللاتينية وأماكن أخرى. وقد اتهم الحزب "إسرائيل" باغتيال الحريري، وهو اليوم المتهم الأول، ليس من قبل المحكمة الدولية فقط، بل من قبل شريحة واسعة من اللبنانيين باتت تعتقد ذلك فعلاً، وخصوصاً بعد موقف الحزب مما يجري في سورية. كما أنّه متّهم في العديد من العمليات الداخلية والخارجية، وآخرها التفجير في بلغاريا[1].

(١) بلغاريا تسلم لبنان نتائج تحقيق عملية بورجاس وتطلب التعاون الكامل، معن نيوز/ ١٣/ ٢/ ٢٠١٣

http://maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=564847

"حزب الله" في ظل الثورة السورية

لقد كان من فضل الثورة السورية أنها أسقطت ورقة التوت عن "حزب الله"، وأكّدت ثلاثة معطيات أساسية عن الحزب، هي:

١- هوية الحزب طائفية وليست قيمية:

فحتى فترة ما قبل الثورات العربية كان لا يزال هناك لَبْسٌ لدى بعض الشرائح العربية حول ما إذا كان الحزب طائفياً أم أنه غير معنيٍّ بهذه الحسابات الضيقة الفتنوية، لكن أظهرت الأحداث فيما بعد بشكل واضح وصريح؛ أن الحزب غير معنيٍّ بالشعارات والقيم الأساسية التي طالما ادّعى أنه يعمل في إطارها، وهي الذود عن المستضعفين ومحاربة المستكبرين والطغاة، وأنّ الرابط الفئوي الطائفي هو الأقوى وهو الأساس الذي يتمحور حوله فكر وأداء الحزب.

٢- الرابط الذي يجمعه بطهران وسورية عضوي وليس براغماتياً:

نظراً للنقص المعرفي في فهم طبيعة العلاقة التي تربط "حزب الله" بالنظامين السوري والإيراني؛ راهن كثيرون على أنّ الحزب براغماتي إلى درجة كافية تخوّله بأن لا يتورط في دم السوريين، وأن لا يقف موقفاً سلبياً من الثورة السورية، فيبقى صامتاً في أفضل الأحوال، إلا أنّ هؤلاء اكتشفوا فيما بعد أنّ الحزب كان أشد شراسة في الدفاع عن النظام السوري، من كثير من رجال النظام السوري نفسه، وذلك لأن الحزب ليس مستقلاً، في ذاته، وإنما هو مجرد أداة وظيفية.

٣- الدور وظيفي وليس ذاتياً:

فقد تبيّن أنّ الحزب لا يتحرك استجابةً لتحديات فُرضت عليه؛ وإنما يعمل وفق قرار مرجعيته، التي أوجدته ودعمته، وفي النهاية وظفته واستخدمته في "أجندات" لا علاقة لها بالسبب الذي قال إنه أُنشئ من أجله. لقد تأكد ذلك بشكل واضح وتراكمي، بما يثبت أن الحزب مجرد أداة، وليس له أي كيانية قائمة بحد ذاتها من ناحية الاستقلال، سواء بالقرار أو التمويل أو التسليح، والهدف الذي يسعى وراءه، وسائر الأمور الأخرى، وإن وُجِد ما يدعي البعض أنه استقلالية، فهو موجود بالقدر الذي يخدم فيه "أجندة" ومصلحة القيّمين عليه من الخارج، كالنظامين الإيراني والسوري.

مستقبل "حزب الله"

لذلك وبناء على ما تقدّم كله، فإن الحزب من ناحية الشرعية يكون قد انتهى فعليّاً، أمّا من الناحية العملية فإن مستقبله كميليشيا مسلّحة مرتبط بتقديرنا بثلاثة معطيات رئيسة هي:

أولاً: مصير النظام السوري

يرتبط مصير "حزب الله" بمصير النظام السوري إلى حدّ كبير، خاصّة بعد أنّ أوغل الحزب في دماء السوريين بشكل فاضح. وبغض النظر عن الفترة التي سيبقى فيها الأسد في موقع الرئاسة، فإن نظامه سينهار في النهاية، وبقدر ما يبقى حتى ذلك الحين بقدر ما سيزيد غرق الحزب في

دماء السوريين، فالمعادلة تعبّر عن نفسها بشكل عكسي، وما إن يسقط الأسد حتى تكون التداعيات المتوقّعة على "حزب الله" عظيمة، ومنها:

١- عزلة إقليمية: إذ إن سقوط النظام السوري سيؤدي إلى انقطاع القناة التي تصل البحر الإيراني بالبركة اللبنانية التي يديرها "حزب الله" الآن، هذا الانقطاع سيؤثر من دون شك بشكل كبير على تلقي الدعم المالي والعسكري والأمني والسياسي الإيراني، كما سيؤدي إلى انقلاب سريع في المشهد اللبناني لغير صالح إيران وحلفائها، وحتى لو بقي "حزب الله" صامداً خلال الفترة الأولى لهذا الزلزال الجيوبوليتيكي؛ فإن موارده وقدراته ستشح مع مرور الوقت.

وليس هناك من شكٍّ في أنّ الدور السلبي الذي لعبه الحزب ويلعبه لصالح نظام الأسد والولي الفقيه ضد الشعب السوري الآن؛ سيدفع ثمنه لاحقًا، ليس بأقل ذلك التشديد على عزله وجعله حالة لبنانية داخلية ضعيفة غير قادرة على لعب أدوار إقليمية لصالح "أجندات" خارجية، وعلى رأسها الأجندة الإيرانية.

٢- عزلة داخلية: إذ إن لـ"حزب الله" وضعه الداخلي الخاص؛ الذي قد ينفجر في أي لحظة بمعزل عن سوريا وإيران، فسلاح الحزب بدأ منذ عام ٢٠٠٠ يُثير انقساماً في لبنان، حول مدى مشروعيته والاستثمار السياسي له، ومن ثمّ تعمق الانقسام بشكل كبير بعد عام ٢٠٠٦، والاعتداء على بيروت وأهلها في عام ٢٠٠٨، وإسقاط نتائج الانتخابات الشعبية ومصادرة السلطة السياسية لمصلحته باستخدام

السلاح، وصولاً إلى اتهام المحكمة المختلطة الخاصة برفيق الحريري عام ٢٠١١ عناصر تابعين لـ"حزب الله" باغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق.

كل ذلك مضافًا إلى انقطاع الدعم الخارجي، من شأنه تحجيم "حزب الله" داخلياً، ولن يكون باستطاعته الاستقواء على شركائه في الوطن كما فعل ويفعل، كما أنّه سيكون في موقع أضعف، فإن لم يسعَ إلى معادلة تستوعبه داخلياً بالشكل الذي يُرضي اللبنانيين ومختلف الفرقاء في لبنان، ليتحول إلى حزبٍ عادي شأنه في ذلك شأن باقي الأحزاب اللبنانية؛ فإنه سيعرّض نفسه لعزلة داخلية وجودية لا بدوأن تنال من حضوره وإن طال الأمد.

٣- التفكك والانهيار الداخلي: يعاني الحزب منذ عام ٢٠٠٦ من حالة تآكل داخلي، لجهة الفساد المالي لكبار الشخصيات فيه وأقاربهم، وكذلك تورطه المفضوح في تغطية عمليات تبييض أموال وتجارة مخدرات في لبنان، ناهيك عن الخروقات الأمنية لصفوفه، وسيكون من شأن ذلك التأثير عليه، ومد أسباب انهياره ذاتياً بالدعم.

ثانياً: العلاقة مع نظام طهران و المفاوضات الأمريكية – الإيرانيّة

إن طبيعة العلاقة بين "حزب الله" ونظام الملالي -والتي تُختصَر كما بات معلوماً في كون الأول مجرّد فرع من أفرع الحرس الثوري للعمليات الخارجيّة -، تلعب دوراً كبيراً في تحديد مستقبل الحزب. صحيح أنّ من أساسيّات السياسة الإيرانية أن تقدّم طهران مصلحتها القومية على أي مصلحة أخرى، مهما بلغت من أهمية؛ فقضية إيران-كونترا ليست

استثناءً يستشهد به في هذا المجال، كما أنّ فضيحة "عوفر" في التعاون مع "إسرائيل»"، والتي تم كشفها منتصف عام ٢٠١١ لن تكون الأخيرة، لكنّ الصحيح أيضاً، أن نظام الملالي في المبدأ لا يتخلى عن أذرعه وحلفائه مجاناً، وإذا كان لا بد من ذلك، وهو يتوقّف على قرار منه، فهو يسعى أن يكون التخلي عنهم مقابل مكسب استراتيجي على أن يتم الأخذ بعين الاعتبار مصالح هؤلاء الحلفاء أو الأذرع. هذه المقدّمة ضرورية لشرح الكيفية التي يمكن أن ترتبط فيها المفاوضات الأميركية- الإيرانية الحالية بمصير "حزب الله".

هناك احتمال كبير بأن تنتهي المفاوضات بنتيجة إيجابية لإيران والجانب الأمريكي عبر صفقة تضمن مصالح الطرفين، وللدلالة على هذا التوجّه، يمكن الرجوع مثلاً إلى عرض "الصفقة الكبرى" السري بين الولايات المتحدة وإيران في العام ٢٠٠٣، فهو خير دليل على فهم هذا النمط من السلوك الإيراني.

هذا العرض جاء في وثيقة سريّة إيرانية تمّ إرسالها إلى الولايات المتّحدة عبر السفارة السويسرية في طهران، بشخص السفير "تيم غولدمان"، وبموافقة المرشد الأعلى العام ٢٠٠٣، وتضمّنت الوثيقة آنذاك عرضاً إيرانياً سرياً باتجاه إنجاز "صفقة كبرى"، تقوم طهران بمقتضاها بالاعتراف بـ "إسرائيل"، وإنهاء دعم الحركات المسلحة (بما فيها "حزب الله")، وإعادة العلاقات مع واشنطن، مقابل إنهاء السلوك العدائي لأميركا، وتعهّد الأخيرة بعدم مهاجمة إيران، ورفع العقوبات الاقتصادية

كلها، وإعادة الأموال التي تم تجميدها إبان فترة الشاه، وعدد آخر من المطالب، أهمها: الاعتراف بشرعية مصالح إيران في المنطقة كقوة إقليمية شرعية. وقد تم رفض الصفقة من قبل صقور الإدارة الأمريكية آنذاك، لأنّهم كانوا في موقع قوة عند احتلال العراق ولم يكونوا في حاجة إلى تقديم أيّة تنازلات.

هذا يعني أنّ إيران مستعدة للتنازل عن "حزب الله" ودوره كميليشيا مسلّحة مقابل صفقة، وهو ما قد يحصل دوماً، لاسيما في المفاوضات الجارية الآن بين إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما، والنظام الإيراني. في هذه الحالة فإن إيران قد تعمل على الإبقاء على "حزب الله" كحزب سياسي في لبنان شأنه شأن سائر الأحزاب.

لكن في حال لم يتم الاتفاق على صفقة ما، بين الطرفين الأميركي والإيراني، فمن المتوقّع أن يستمر الدعم الإيراني المقدّم لـ "حزب الله"، وأن يستمر الأخير في لعب الدور المنوط به كذراع إيرانية. وفي هذه الحالة؛ فإن مصير ومستقبل "حزب الله" سيكون مرتبطاً بالعناصر الأخرى المتحركّة التي سبق ذكرها والمتعلّقة بمصير النظام السوري، أو بموقعه داخل المعادلة اللبنانية.

ثالثاً: الوضع داخل لبنان

للوضع داخل لبنان تأثير كبير على تحديد مستقبل "حزب الله". صحيح أنّ وضع لبنان يتأثّر بشكل كبير بمحيطه، لكن الصحيح أيضاً أن لبنان له دينامياته وحيثياته الداخلية الخاصة، القابلة للانفجار في أية

لحظة، بمعزل عن التطورات الإقليمية، وإن كانت الأخيرة تساعد على تسريع عملية الانفجار هذه.

وفي هذا السياق، فمن السيناريوهات التي قد يشهدها لبنان والتي ستترك بالضرورة حال حصولها انعكاساتها على "حزب الله"، هي:

١) سيناريو الفوضى:

أدّى احتلال "حزب الله" لعدد من القرى السورية، ومشاركته لنظام الأسد في ارتكاب مجازر ضد المدنيين في مناطق مختلفة داخل سوريا؛ إلى ردود فعل سواء من الجانب السوري والجماعات المسلّحة التي ردّت على الحزب بتفجيرات تطال مناطق تابعة له في معاقله، وداخل بيئته الحاضنة، ولا سيما في الضاحية الجنوبية، أو من خلال بعض اللبنانيين، جراء حالة الشعور بالقهر والظلم والقمع والإسكات من قبل الحزب وأدواته والأجهزة التابعة له.

إن استمرار هذا السيناريو على شكله الحالي سواءً لجهة تدخل "حزب الله" في سوريا، واستقوائه على المدنيين السوريين واللبنانيين، أو لجهة الرد على هذا التدخل بتفجيرات في الداخل اللبناني، تطال الحزب أو حلفاءه، من شأنه أن يؤدي إلى فوضى في لبنان. هذه الفوضى ستؤدي إلى استنزاف "حزب الله"، مالياً وسياسياً وأمنياً وعسكرياً، ناهيك عن تشتيت جهوده وتركيزه وامتصاص قدراته في جبهات متعددة على مساحات واسعة، وهو ما سيؤدي إلى انكشافه وضعفه.

٢) سيناريو الحرب الطائفية:

بسبب حالة النقمة والكبت والمعاناة التي يعاني منها الشعب اللبناني بشكل عام، وشرائح معيّنة بشكل خاص كالسنّة، وذلك نتيجة الاضطهاد الذي يتعرضون له، ومعادلة "صيف وشتاء تحت سقف واحد"، فمن الممكن جداً أن يتطور الوضع الداخلي اللبناني إلى حرب طائفية، في ظل تآكل الدولة وأجهزتها المختلفة وحلول "حزب الله" محلها في كل شيء، خاصة أن الأجهزة القليلة التي كان اللبنانيون لا يزالون يراهنون عليها -كالجيش اللبناني مثلاً-؛ فقدت هي الأخرى مصداقيتها عند شريحة من اللبنانيين نتيجة انحيازها لـ"حزب الله"، ونتيجة عجزها عن القيام بوظائفها الأساسية التي تتضمن حماية المواطن اللبناني من الاعتداءات، بما فيها اعتداءات الميليشيات المسلحة و"حزب الله"، بالإضافة إلى الدفاع عن الأراضي اللبنانية إزاء الاعتداءات الخارجية، ومن بينها اعتداءات النظام السوري على الأراضي والمواطنين اللبنانيين.

هذا الوضع قد يتطور إلى اندلاع حرب طائفية، وفي هذه الحالة؛ فإن سلاح "حزب الله" الثقيل الذي يتفاخر به على الدوام لن يكون بالضرورة عاملاً حاسماً في معركة من هذا النوع، وفي هذه الحالة فإن "حزب الله" سيكون قد انتهى بنهاية المعادلة اللبنانية نفسها التي قد توجد أحزاباً وميليشيات جديدة.

٣) سيناريو الحرب الإسرائيلية الشاملة:

لا يمكن استبعاد إمكانية اندلاع حرب بين "إسرائيل" و"حزب الله" أيضاً، في أي وقت، قادم رغم أنّ المرحلة الحالية لا ترجّح ذلك لعدّة أسباب منها:

- أنّ الجبهة اللبنانية مع "إسرائيل" تكاد تكون الأكثر استقراراً وأمناً لـ "إسرائيل"، وهي الأكثر هدوءاً بين باقي الجبهات منذ العام ٢٠٠٦، كما لم تكن بالسابق على الإطلاق، وهو ما يعني أن ليس هناك من مصلحة لتل أبيب لتغيير هذه المعادلة القائمة.
- أن "حزب الله" متورط في سوريا وغارق حتى أذنيه في الحرب السورية، وبالتالي ليس له مصلحة في فتح جبهة أخرى للحرب.

لكن على فرض أنّ الحرب اندلعت بسبب خطأ في الحسابات عند أحد الأطراف، فإنها ستكون الحرب الأقوى من دون شك على "حزب الله".

رابعاً: تغيّر الدور الوظيفي للحزب

هناك احتمال في أن يتغيّر الدور الوظيفي للحزب وهو ما يعني إعادة تقديم نفسه من باب آخر غير باب مقاومة "إسرائيل"، وذلك للحصول على شرعية جديدة أو لشرعنة دوره بالأحرى.

لقد أعطى الحزب عدّة مؤشرات على انفتاحه تجاه هذا الخيار، من بينها محاربة التطرف الديني، وما يسميه "الجماعات الإرهابية"، أو "الجماعات التكفيرية" في سوريا.

كما رأينا فإن مستقبل ودور "حزب الله" مرتبط بعدد من العناصر المتحركّة المستقلة والمرتبطة مع بعضها البعض في الوقت نفسه، وتحرّك كل عنصر من هذه العناصر ينجم عنه سيناريو يكون له انعكاسات مباشرة وغير مباشرة على طبيعة ودور "حزب الله"، ناهيك عن مصيره، لكن يبقى العنصر السوري هو الأهم حالياً في المعادلة لناحية تحديد مصير "حزب الله"، لا سيما أنّ الحزب -بتدخله المباشر- ربط مصيره بمصير الأسد، وبغض النظر عن أيّة معطيات أو حسابات، فإنه من غير المنطقي توقع استمرار نظام الأسد، وحينما يسقط سيضطر الحزب أن يدفع ثمن ما فعله بحق الشعب السوري واللبناني معاً. هذا ما ستفرضه الجغرافيا والسياسة، والديموغرافيا عاجلاً أم آجلاً.

من قلب المحرقة

لم يعد بمقدور "حزب الله" إخفاء الكلفة البشرية الهائلة لتدخله العسكري في سوريا. القتلى الذين اعترف بهم ناهزوا الألف؛ ما يعني أن الجرحى والمعوقين أضعاف هذا العدد أيضاً، وما زال الحبل على الجرار.

لدى التدقيق في قتلى الحزب الذين أحصاهم مركز أمية – بالأسماء والصور ومع تحديد بلداتهم وتاريخ قتلهم ومعلومات إضافية أخرى- نجد شرائح مختلفة وأعماراً متفاوتة.. فقد قُتل للحزب قيادات وأبناء قيادات ميدانية وسياسية، واحتجزت جثث كثير من مقاتليه، وقُتل آخرون؛ جنّدهم الحزب من غير بيئته الأساسية، وسقط له قاصرون ومتشيعون.

الأماكن التي قُتل فيها للحزب لا تقتصر على الحدود اللبنانية سواء في القصير أو القلمون، وإنما تمتد على مساحة التراب السوري؛ من حلب إلى دمشق ومن الحدود العراقية إلى الساحل السوري.

فيما يلي نستعرض نماذج من قتلى الحزب...

الإسم	المنطقة	تاريخ نعيه	ملاحظات
علي حسين ناصيف المعروف بأبي العباس	بعلبك	30-Sep-2012	أول قتيل نعاه الحزب رسمياً
فادي الجزار	صيدا	20-May-2013	فلسطيني متشيع يقيم في صيدا وقد شيع في الضاحية
صالح الصباغ	صيدا	22-May-2013	متشيع من مدينة صيدا وقد رفض أهلها دفنه في مقابر المدينة
جعفر نايف حلاوي	كفركلا	6-Jun-2013	دركي مفصول لصالح جهاز امن الدولة نجح الحزب في تجنيده ونقله للقتال في سوريا
قاسم البزال	البزالية	15-Jun-2013	أول قاصر للحزب يقتل في سوريا
حمزة إبراهيم حيدر الملقب أبو عباس	كفردان	8-Jul-2013	مرافق الأمين العام للحزب وقد قتل في الخالدية
حسن علي ادريس	زيتا	15-Aug-2013	ثاني قاصر للحزب يقتل في سوريا
نعيم علي زهوي	مجدل سلم	9-Oct-2013	قيادي من "سرايا المقاومة"، التنظيم الرديف للحزب
بلال حسن حاطوم	القماطية	25-Nov-2013	مجموعة قتلت في يوم واحد وبقيت جثثها في سوريا

ذو الفقار عز الدين	صور	25-Nov-2013	مجموعة قتلت في يوم واحد وبقيت جثثها في سوريا
علي اسكندر	الهرمل	25-Nov-2013	مجموعة قتلت في يوم واحد وبقيت جثثها في سوريا
حسن منصور	أنصار	25-Feb-2014	سلم الحزب أهله جثة غير جثته . صوّر ثوار القلمون الجثة إحراجاً للحزب
عباس حيدر ريا	تمنين التحتا	16-Apr-2014	قيادي بارز
زيد حيدر الموسوي	بلدة النبي شيت	13-Jun-2014	ابن شقيق النائب عن الحزب عمار الموسوي
حسين عبد الامام شحيتلي	شمسطار	14-Jul-2014	استعيدت جثته بعد أسر دام ١١١ يوماً
حمزة ياسين	العباسية	24-Jul-2014	ابن شقيقة أمين عام الحزب حسن نصرالله.
مصطفى حسان مقدم	زبدين	2-Aug-2014	هو العنصر الذي قدمه "حزب الله" للمحاكمة بتهمة قتل النقيب في الجيش اللبناني سامر حنا، وخرج من السجن بأقل من ستة أشهر.
حمزة وجيه زلزلي	دير قانون	24-Sep-2014	نجل مسؤول ملف مخيمات الجنوب في "حزب الله" السيد ابو وائل زلزلي

علي رشيد حسن النمر	بعلبك	15-Oct-2014	شارك في التشييع النائبين عن الحزب نوار الساحلي وعلي المقداد. احتجزت جثته لدى جبهة النصرة وتم استرجاعها في عملية لم تتوضح تفاصيلها.
فضل فقيه	كفركلا	3-Jan-2015	قتل في جرود الفليطة
حسن حسين عبدالله « كرار »	عيترون	18-Feb-2015	يتبع الإعلام الحربي للحزب. قتل بعد تأثره بجراح أصيب فيها أثناء تصويره لفيلم وثائقي لقناة المنار في حلب شمال سوريا
توفيق النجار- أبو علي	كفر دبش	5-May-2015	قائد عمليات القلمون - ميداني
علي خليل عليان - ابوحسين ساجد	قلاوية	5-May-2015	قائد عمليات القلمون - ميداني
غسان فقيه (ساجد الطيري)	الطيري	24-May-2015	قائد ميداني للهجوم على تلة موسى وتلة الثلاجة في القلمون

المحتوى

تقديم الأستاذ عبد الله الطنطاوي ٥

أكاذيب كبرى لزعيم "حزب الله" في لبنان..... ٩

انتصار وهمي في حروب مشبوهة..... ١٠

نجل نصر الله قتل في حانة وحوّله إلى شهيد..... ١٣

مقاومة مزعومة مع إسرائيل..... ١٦

اغتيالات غامضة لقيادات في "حزب الله" ١٩

كذبة الدفاع عن اللبنانيين في سوريا ٢٥

الكيل بمكيالين مع الثورات العربية ٢٨

خاتمة ٣١

نهاية "حزب الله" المدوية ٣٢

"حزب الله": النشأة والانطلاق والانتماء والولاء ٣٧

تأسيس "حزب الله" وانتماؤه وولاؤه..... ٤١

أولاً: الأساس التنظيمي لـ "حزب الله" وانبثاقه ... ٤١

ثانياً: التحولات في الساحة الشيعية اللبنانية وانشقاق حركة أمل ٤٤

ثالثاً: بروز اسم "حـزب الله" ٤٦
رابعاً: إعلان تأسيس "حـزب الله" ٤٧
خامساً: منهج حـزب الله ٤٩
سادساً: التكوين والبنية التنظيمية لـ "حزب الله"... ٥٠
سابعاً: الأمناء العامون لحزب الله "القيادة" ٥٢
ثامناً: هوية حزب الله "الانتماء والولاء"..... ٥٣
حزب الله والشيعة ٥٩
إفلاس حزب! ٦٦
يزيد سورية... وحسينيوها ٧٠
سوءة القلمون ٧٣
سجل العار ٧٥
صناعة الفتنة ٧٥
شهود زور على بحور الدماء السورية..... ٨١
التكفيريون؛ عدو "حزب الله" الجديد !..... ٨٧
انتشار "حزب الله" في سورية ٩٢
القـرى الشـيعية في سـوريا؛ معسـكرات متقدمـة للنظام..... ٩٥

معارك غير مجدية منذ البدء ٩٧
"حزب الله" يحتل القصير والقلمـون ١٠٣
معادلة أمن إسرائيل من أمن سوريا!..... ١١٠
نصر الله تحت مقصلة لسـانه! ١١٦
عار المجازر الطائفية ١٢١
"حزب الله" إلى أين: سيناريوهات مستقبلية..... ١٢٥
مراحل بارزة في مسيرة "حزب الله" ١٢٥
"حزب الله" في ظل الثورة السورية ١٣١
مستقبل "حزب الله" ١٣٢
من قلب المحرقة ١٤١
جدول فيه نماذج لقتلـى حـزب الله..... ١٤٢

تعريف بمركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية

مركز مدني مستقل، يعمل في إنتاج ونشر المعرفة الاستراتيجية لتكون مادة أولية أمام صناع القرار.

ويهدف مركز أمية إلى:

- امتلاك رؤية شاملة ودقيقة دائمة التحديث للمشهد الدولي ، وتداعياته على المنطقة العربية والإسلامية.
- المشاركة الفاعلة في إنتاج المعرفة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية العالمية المعمقة وفق قواعد ومعايير البحث العلمي العالمية.
- نشر وتعزيز المعرفة الاجتماعية والسياسية على دوائر الباحثين والنخب وصناع القرار.
- خدمة ودعم مشاريع الإصلاح والتنمية للدولة الساعية للنهوض.

لذا فإن المركز يسير في ثلاث خطوط متوازية لضمان تحقيق أهدافه:

أولا : الجهود البحثية الداخلية للعاملين بالمركز

ثانياً : التواصل والتعاون مع مراكز البحوث والدراسات والأكاديميات العالمية ذات الصلة بعمل المركز ، وعقد شراكات تعاون متنوعة.

ثالثاً : التنسيق مع الباحثين من خارج المركز في إنتاج الملفات البحثية المتخصصة.

ويسير المركز في عدة مجالات للعمل منها:

١- إنتاج ونشر المعرفة الاستراتيجية والتدريب عليها في مختلف فروع العلوم الإنسانية (اجتماعي، سياسي، اقتصادي، قانوني، إعلامي).

٢- الرصد والتحليل الإعلامي والسياسي.

٣- إنتاج البحوث والدراسات.

٤- إنتاج التقارير والنشرات الدورية.

٥- إنتاج الكتب والملفات المتخصصة.

٦- التنظيم والمشاركة في المؤتمرات والندوات وورش العصف المتخصصة.

٧- تنظيم المسابقات البحثية لاكتشاف الباحثين والمفكرين الشبان الجدد.

٨- إنتاج والمشاركة في البرامج والحوارات التلفزيونية.

صدر عن مركز أمية

- سورية تاريخ وثورة ، إعداد مجموعة من الباحثين.
- سورية: أزمة نظام وثورة شعب ، الدكتور عمر اسكندر.
- الأمل وأثره في حياة الأمة، الدكتور محمد عبد الله أبو صعيليك.
- فقه النصيحة ، الدكتور محمد عبد الله أبو صعيليك.
- الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف ، الشيخ سعيد حوى.
- المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية ، إعداد مجموعة من الباحثين.
- نماذج من تزييف تاريخنا المعاصر (سورية وتركيا أنموذجاً) ، إسماعيل غريب الكيلاني.
- رسائل في فقه الرباط والجهاد ، الدكتور محمد سعيد بكر.
- فكر وثورة ، الدكتور أحمد سعيد حوى.
- فارس الخوري: الوطنية – العروبة – الإسلام، المحامي محمد العنجريني.
- التميز في الخطابة والإلقاء ، الأستاذ سالم موسى.
- مختصر كتاب المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، مروان زكي.
- الثورة السورية محرقة "حزب الله"، مجموعة باحثين.
- الوجيز في عقيدة الشيعة الرافضة ، دندل جبر.
- تداعيات ما يجري في العراق وسوريا على دول الجوار والإقليم، مجموعة من الباحثين والسياسيين

هذا الكتاب

جاءت الثورة السورية في ١٨ آذار ٢٠١١ لتفضح المُسمى (حزب الله) وزعيمه حسن وتكشف عن وجهه المقيت عبر اصطفافه الطائفي مع رفيقه بشار بزعمهما المقاومة والممانعة، وإذا هما وجهان لعملة إيرانية فارسية شعوبية حاقدة مثل أجدادهما من المجوس والقرامطة والحشاشين.

وقد قال الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات في عام ١٩٨٥ في مقابلة مسجلة مع إذاعة التحالف الوطني لتحرير سورية في بغداد:

"إن ما قتله حافظ أسد من الفلسطينيين أضعاف ما قتله الصهاينة منهم".

ولعل من التنبيهات المبكرة ما قاله داعية العروبة والإسلام محبّ الدين الخطيب قبل ثمانين عاماً: "إن كل ما أصاب المسلمين عبر التاريخ كان وراءه اليهود، أو المجوس، أو كلاهما".

وكذلك ما صرح به جلالة الملك الأردني عبد الله الثاني من خطر التمدد الشيعي وكسر هلاله!

هذا الكتاب من تأليف أربعة باحثين اتسموا بالموضوعية والصدق، وأبحاثهم هنا وفي كتاب (المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية) الصادر عن مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية شاهدٌ على ما نقول..

دار عمار للنشر والتوزيع
عمان - شارع الجامع الحسيني - شارع البتراء - عمارة الحكيري
تلفاكس ٤٦٥١٤٢٧ - ص.ب ٩٢١٦٩١ عمان ١١١٩٢ الأردن
E-mail: dar_ammar@hotmail.com

تصميم نائل عودات 0962 79 721 2003